مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــ ISSN 2661-7307
المجلد 08 ـ العدد 02 ـ السنة 2026 ص 62 – 96 EISSN 2773-4048
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/730

آثار "المنهجيّة النّبويّة" في التّحصين من الانحراف العقديّ

The Effects of the Prophetic Methodology in Safeguarding Against Doctrinal Deviation

سيد عبد الوهاب سيد أحمد[1*] محمد الجيطان[2]
[1]جامعة النجاح الوطنية. نابلس (فلسطين) sayyedalahmad@gmail.com
[2]جامعة النجاح الوطنية. نابلس (فلسطين) m.jetan@najah.edu

تاريخ الإرسال: 24/ 06/ 2026 تاريخ القبول: 13/ 07/ 2026 تاريخ: النشر: 25/ 07/ 2026

الملخص:

يُعَدّ المنهج النّبويّ الكريم امتداداً للمنهج القرآنيّ وتمثيلًا عمليّا للقرآن الكريم في شتّى المناحي، وقد عمد النّبيّ صلى الله عليه وسلم إلى تحصين العقيدة لجيل الصّحابة رضوان الله عليهم، فانعكس أثر هذا التّحصين على حياتهم كلها، وهذا البحث يهدف إلى إبراز الآثار الإيجابيّة لهذا التّحصين على جوانب شتّى من حياة الأمّة المسلمة؛ كالجانب الوجدانيّ والنّفسيّ والعقليّ والسّلوكيّ، وإنّ إبراز هذه الآثار يوضّح بالضّرورة انعكاس ذلك على رِفعة ذلك الجيل، ويستفيد منه كل من يحاول التأسّي بهم والاقتداء بالمنهج النّبويّ.

الكلمات المفتاحيّة: السّنّة النّبويّة، التّحصين، الانحراف العقديّ، البخاريّ.

* المؤلف المرسل

Abstract:

The noble Prophetic methodology constitutes a natural extension of the Qur'anic paradigm and a practical embodiment of the Holy Qur'an in all dimensions of life. The Prophet Muhammad، peace and blessings be upon him، devoted great care to strengthening the faith of the Companions، may Allah be pleased with them، thereby protecting their creed from deviation and distortion. The effects of this fortification were reflected throughout their lives، shaping a generation marked by depth of conviction، clarity of vision، and integrity of conduct.

This study seeks to highlight the positive effects of this Prophetic safeguarding across various aspects of the Muslim ummah's life، including the emotional، psychological، intellectual، and behavioral dimensions. By bringing these effects into focus، the study necessarily reveals the extent to which this fortification elevated that generation and demonstrates the value it holds for all who seek to emulate them and follow the Prophetic methodology.

Keywords*: Prophetic Sunnah، fortification، doctrinal deviation، al-Bukhari*

* المؤلف المرسل

مقدمة

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، وبعد:

فلمّا كان القرآن العظيم الدّواء الشّافي من أيّ انحراف وشبهة، وكان أَمْثَلَ من التزم القرآن الكريم منهاجاً وشريعة هو نبيّ الرّحمة صلى الله عليه وسلم ، فقد حاول الباحث من خلال هذا البحث أن يسلّط الضوء على الآثار التي انعكست على جيل الصّحابة بعد أن حصّنهم النّبيّ صلى الله عليه وسلم بالمنهج القرآنيّ النّبويّ، وإنّ إبراز هذه الجوانب يعمل على تقرير الاستقرار في الأمّة التي تعمد إلى هذا المنهج القويم فهماً وتطبيقا، وبخاصّة في ظل ما تعيشه الأمّة الإسلاميّة في هذا الزمن الذي تتسارع فيه الفتن ظهوراً وانتشارا، وقد تبيّن من خلال هذا البحث أنّ آثار التّحصين النّبويّ من الانحراف العقديّ انعكست على جيل الصّحابة في جوانب متعددة؛ فعلى سبيل المثال نجد أنّ مِن آثار التّحصين العقديّ على الجانب الوجدانيّ: تعميق محبّة الله تعالى ومحبّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الجانب العقليّ نجد مثلا: بناء التّفكير النّقديّ، وترسو الطّمأنينة الدّاخليّة كأثر ينعكس على الجانب النّفسيّ، وتنضبط الأخلاق بتأثير التّحصين العقديّ على الجانب السّلوكيّ، وقد التزم الباحث في هذا البحث صحيحَ البخاريّ وحده دون غيره من كتب السّنّة تجنّبا للتطويل، فما كان في هذا البحث من صواب فهو مِنّة من الله على الفقير، وما كان فيها من خطأ فمن زلّات نفسيّ ومن الشّيطان، والله الموفِّق وإليه الأمر من قبل ومن بعد.

أهمّية الدّراسة:

أهمّية هذه الدّراسة تنبع ممّا يلي:

تأتي أهمّية هذه الدّراسة من الدّور المنوط بها، فهي تمنحنا خارطة طريق لبناء الشّخصيّة المسلمة المتّزنة، ممّا يحقّق مفهوم الاستقامة الشّاملة.

تبيان أنّ التّحصين النّبويّ لعقيدة الصّحابة لم يكن مجرّد نظريّات ذهنيّة، بل تمّ تحويلها إلى واقع ملموس يُصلِح كيان المجتمع كلّه.

رسم ملامح الطّريق إلى الاستقرار في الجوانب النّفسيّة والسّلوكيّة والعقليّة والوجدانيّة.

سبب اختيار الدّراسة:

لا بدّ أنّ من يعرف معالم الطّريق الذي يسلكه سيكون أكثر راحة في سلوك الطّريق، ودراسة آثار طريق التّحصين تجعل المتتبع لهذه الآثار منضبطا في حياته الخاصة والعامة، وتجعل

علاج الإشكاليات أسهل وأقل كلفة، لذلك وجد الباحث أنّ البحث في الآثار تعمل كمحفّز فعّال يؤدّي إلى التنافس في العمل.

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدّراسة للإجابة عن السّؤال العامّ التّالي:

ما آثار التّحصين النّبويّ من الانحراف العقديّ في المجالات الوجدانيّة والعقليّة والنّفسيّة والسّلوكيّة؟

أهداف الدّراسة:

تتمثل أهداف الدّراسة بتجلية آثار التّحصين النّبويّ من الانحراف العقديّ في المجالات الوجدانيّة والعقليّة والنّفسيّة والسّلوكيّة.

حدود الدّراسة:

تقوم هذه الدراسة على استقراء كامل صحيح البخاريّ دون غيره من أمّات كتب الحديث، مع زيادة اهتمام بالكتب التي اهتمّت بالجانب العقديّ عند البخاريّ في صحيحه.

منهجيّة الدّراسة:

اتّبع الباحث في دراسته المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائيّ: وذلك باستقراء الأحاديث الواردة في التّحصين النّبويّ من الانحراف العقديّ وآثاره من خلال صحيح البخاريّ كاملا.

المنهج التحليليّ: وذلك بالنظر والتحليل للأحاديث التي تم استقراؤها، للوقوف على آثار التّحصين النّبويّ من الانحراف العقديّ.

المنهج الاستنباطيّ: بعد الاستقراء والتّحليل وصل الباحث إلى استنباط مجموعة من الآثار وتقسيمها إلى جوانب متعددة.

الدراسات السّابقة:

1. العقيدة الصّحيحة وأثرها في حياة الأمّة[1] ، وقد بيّن الباحث أنّ ثمرات العقيدة الصّحيحة شاملة للفرد والدولة والأمّة، وشاملة للدّنيا والآخرة، ووضّح فيه أنّ هذه الآثار تبيّن مكانة العقيدة، وأنّ مما يُضعف ظهور الآثار هو دخول مسائل للعقيدة ليست منها.

2. **الحصانة الفكريّة في ضوء السّنّة النّبويّة**[2]، وقد هدفت الدّراسة إلى البحث في الحصانة الفكريّة بإجمالها، وكشفت عن وسائل، استعملها النّبيّ صلى الله عليه وسلم لتحقيق الحصانة الفكريّة للصّحابة الكرام رضوان الله عليهم، وعكست الباحثة ذلك على الواقع

المعاصر لتفعيل الدّراسة، ومن أبرز نتائج الدراسة أنّ حجر الأساس لنشر الدّين الصّحيح هو سلامة الفكر، وأنّ أهم أسباب الانحراف الفكريّ هو الخوض في عالم اللا إدراك مع كثرة السّؤال والتكلف.

** **والجديد في هذه الدّراسة:** هو التركيز على آثار التّحصين النّبويّ في الجانب العقديّ، وتقسيم ذلك وتقعيده وردّه إلى أربعة مجالات، مع الاقتصار على استنباط ذلك كله من خلال صحيح البخاريّ وحده.

المبحث الأوّل: التّعريف بـ" التّحصين من الانحراف العقديّ":

المطلب الأوّل: مفاهيم التّحصين والانحراف والعقيدة في اللغة والاصطلاح

المسألة الأولى: معنى التّحصين لغةً:

أصل التّحصين من الفعل: حَصُنَ، وهو من الحفظ والحِياطة والحِرز[3]، وتحصين الشيء: بناء سور من حوله يحميه[4]. والتّحصين في اللغة مادّيٌّ ومعنويّ، فالمادّيّ بتحصين البيئة المحيطة، والتّحصين المعنويّ بإبعاد الأفراد عن الوقوع في الزّلل، ومِن أنّ ينالهم سُوءٌ جَرّاء ذلك.

المسألة الثّانية: معنى التّحصين اصطلاحا:

لم يجد الباحث في حدود ما اطّلع عليه ما يضبط مفهوم التّحصين في الاصطلاح، واستناداً إلى المعنى اللغويّ فلعلّ الأقرب أن يقال فيه: إنّه تكوين مجموعة من الوسائل العلميّة والعمليّة المنهجيّة بهدف إدخال شيء ما في حرز يحميه ويحفظه ويمنعه من المؤثّرات الخارجيّة.

المسألة الثّالثة: معنى الانحراف لغةً:

الانحراف كلمة ترجع إلى الأصل: حَرَفَ، والحَرْفُ في اللغة له ثلاثة أصول: حدّ الشّيء، والعدول عن الشّيء، وتقدير الشّيء[5]. والثّاني وهو العدول عن الشّيء هو أصل الانحراف[6]، وهو ما يتناسب مع هذه الدراسة بكون الانحراف العقديّ العدولُ عن العقيدة السّليمة بشّتى مجالاتها.

المسألة الرّابعة: معنى الانحراف اصطلاحا:

هو كلّ سلوك يرتكبه الفرد يتعارض مع القوانين والأعراف والقيم السّائدة في المجتمع، ممّا يؤدّي لإحداث تغييرات تُعَدّ سلبيّة في المجتمع أو في مؤسّساته[7]، وهو إمّا محمود وإمّا مذموم، فالمحمود هو العدول عن الخطأ كما انحرف إبراهيم عليه السلام عن ضلال قومه فكان حنيفا مسلما، والمذمّوم العدول عن الصّواب والاتّجاه إلى الفعل الخطأ[8].

المسألة الخامسة: معنى العقيدة لغةً:

إنّ مصطلح العقيدة مأخوذ من الجذر الثّلاثي عَقَدَ، وهو الربط بإحكام، وتدلّ على العزم والصّلابة[9]، والشَّدِّ وشِدّة الوثوق[10]. فكلُّ ما تَوثَّق في القلب بأنْ انعقد فيه ولم يَخْتَلَّ يكون مُعتَقَداً.

المسألة السادسة: معنى العقيدة اصطلاحا:

العقيدة في الاصطلاح هي: "الأمور التي يجب أنْ يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئنّ إليها النّفس، حتّى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شكّ"[11]، وبالمختصر فإنّها تُعبّر عمّا يَدين به الإنسان[12]. أمّا العقيدة الإسلاميّة فهي: الإيمان الجازم بربوبيّة الله تعالى وألوهيتّه وأسمائه وصفاته، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، وسائر ما ثبت من أصول الدّين، وللعقيدة الإسلاميّة أسماء أخرى؛ كالتّوحيد والسّنّة والفقه الأكبر والشّريعة والإيمان[13].

المطلب الثّاني: مفهوم "الانحراف العقديّ"، وأهمّ معاييره

العقيدة الإسلاميّة طريق مستقيم حدّده ورسمه لنا الشّارع الحكيم؛ قال الجليل تعالى شأنه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: 153]، أيْ إنّ هذا هو الطّريق السّليم المستقيم، فالواجب عليكم اتّباعه لا اتّباع الأهواء والضّلالات والشّبهات والانحرافات، فيؤدّي بكم إلى الاختلاف والفُرقة[14].

المسألة الأولى: مفهوم "الانحراف العقديّ":

هو قصد العاقل الواعي في مخالفة الفطرة العَقَدِيّة والميل عنها إلى غيرها، والعمل على إلغاء دورها الفعال في توجيه المسلم إلى رضى ربّه، بالميل إلى رضى الشّيطان، فيتّخذ تعدّد الآلهة بدلا من التّوحيد، ويَعمد إلى التّجسيد أو التّعطيل بدلا من التّنزيه، في خصومة واضحة للقرآن العظيم والسّنّة الشّريفة[15]. ولعلّ هذا المعنى أوضح وأكثر تفصيلاً من غيره من التعريفات.

المسألة الثّانية: معايير اعتبار الانحراف عقديّا:

لا يوصف كلّ مخالف أو ناقد أو متكلّم بالانحراف، فينبغي أنْ تتّسم الشّبهة بسمات يتّضح من هذه السّمات كونها انحرافا أم لا، ومن أهم هذه السّمات: 1. أنْ تكون الشّبهة فوضويّة هدّامة. 2. أنْ تستهدف الشّبهة أصل الدّين وثوابته المتّفق عليها. 3. طريقة الخطاب الموجّه، كالدّعوة إلى الحرّية والتّجديد ونقد الموروث ورفع وصاية رجال الدّين، وأمثال هذه العبارات التي تُستخدم مطيّة للطّعن في الدّين والاعتقاد. 4. تأثّر هذه الانحرافات بالفكر المادّيّ، والتّقليد الأعمى للثّقافات غير المسلمة، في محاولة للنّهضة المادّيّة بالتّقليد للموروث الثقافيّ[16]، ويمكن أنْ يضاف إلى ما سبق من المعايير: 5. التّشدد. 6. التّفريط.

المبحث الثّاني: آثار التّحصين النّبويّ من الانحراف العقديّ[17]

المطلب الأوّل: آثار التّحصين النّبويّ من الانحراف العقديّ في المجال الوجدانيّ[18]:

السّعادة[19] إحساس داخليّ معنويّ لا يُرى بالعين المجرّدة، وهي صفاء النّفس وطمأنينة القلب، وانشراح الصّدر وراحة الضّمير وبرد اليقين، وهذه المعاني لا يملكها بشر فيعطيها أو يمنعها

أو يقيسها أو يحتويها، وإنّ مَن يجدون السّعادة يرَوْن حوادث الدّهر بعين أخرى، فيَرَوْن فيها مِنَحاً تستوجب الشكر، وهذه السّعادة ثمرةٌ للعقيدة السّليمة لا تتحقّق إلا لمن ذاق حلاوة الإيمان، وكانت عقيدته على ما أراد الله تعالى[20]، وقد درس الباحث هذا الجانب من آثار التّحصين النّبويّ للعقيدة فأسفر عن عدّة آثار تتعلّق بالمجال الوجدانيّ، قسمها الباحث على ما يلي:

المسألةالأولى: تعميق محبّة الله تعالى ومحبّة رسوله ﷺ:

المحبّة المقصودة هي الإيمان الحقيقيّ الذي تبدو آثاره في سلوك المسلم، فإنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع[21]، وقد عرّفها ابن القيم بأنّها: "سَفَرُ القلب في طلب المحبوب، ولَهَجُ اللسان بذكره على الدّوام"[22]، أمّا سَفَر القلب فالشّوق إلى اللقاء، ولَهَج اللسان بالذكر: فهو الإكثار منه.

لا ريب بأنّ محبّة الله تعالى لها الأهمّية العظمى في كونها أساس الإيمان وأصل العبادة، ولذا كانت العبادة لا تصلح إلّا لله تعالى، فهو الوحيد المستحِقّ للعبادة والمحبّة المطلقة[23]، ويُعَدّ هذا الأمر أساس التّحصين من الانحراف، فالمسلم محَصَّن العقيدة لن يطيع أحداً في معصية ربه؛ إذ كل حُبّ في غير الله لا قيمة له، وكل طاعة في معصيته مآلها النّار، ودليل ذلك ما رواه عليٌّ رضي الله عنه: "أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم بعث جيشا، وأمّر عليهم رجلا، فأوقد ناراً وقال: ادخلوها، فأرادوا أنْيدخلوها، وقال آخرون: إنّما فررنا منها، فذكروا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال للذين أرادوا أنْ يدخلوها: لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة. وقال للآخرين: لا طاعة في معصية، إنّما الطّاعة في المعروف"[24]. وفي الحديث نَهْيٌ واضح عن الطّاعة في المعصية، كائنا من كان الآمر بذلك، سلطانا أو أميرا أو أيّ شيء كان، والدا أو ابنا أو كائنا من كان[25].

وأمّا محبّة النّبيّ صلى الله عليه وسلم فناتجة من محبّة الله تعالى؛ لأنّ محبّته تقتضي أنْ يحبّ المرءُ ويعمل بما يحبّ الله، ومما جاء في تبيان فضل محبّة الله ورسوله ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رجلا سأل النّبيّ صلى الله عليه وسلم : "متى السّاعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددتَ لها؟ قال: ما أعددتُ لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنّي أحبّ الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت"[26]. ومعنى أنّه مع من أحبَّ أيْ: إنّه ملحق بهم ومن زمرتهم[27]، فمحبّة الله الجليل ورسوله صلى الله عليه وسلم سبب في دخول الجنّة إنْ كانت صادقة مستوفية الأركان والشروط، بطاعتهما والتأدب بآداب شريعتهما، والانتهاء عما نهيا عنه[28].

وكان من حرصه صلى الله عليه وسلم على حصانة عقيدة أصحابه أنِ اشترط عليهم محبّته فوق أيّ محبّة دنيويّة أخرى، فعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: "كنّا مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحبّ إليّ من كلّ شيء إلّا من نفسيّ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم : لا والذي نفسيّ بيده، حتّى أكون أحبّ إليك من

نفسك. فقال له عمر: فإنّه الآن، والله لأنت أحبّ إليّ من نفسيّ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم : الآن يا عمر"[29].والظّاهر المنطوق من الحديث يدلّ على عدم اكتمال الإيمان إلّا بأن تكون محبّته صلى الله عليه وسلم فوق كلّ محبّة دنيويّة، شريطة اعتقاد الأعظميّة له، وأن يقدّم اختيارَ فَقْدِ كلّ شيء سواه على فقده، وأن يعتقد ضرورة نصرته ونصرة منهجه وسنّته وعقيدته، والعمل بمقتضى شريعته[30]، ومن وجهه المفهوم غير المنطوق يدلّ على محبّة الله تعالى، فإذا كانت محبّة الرسول صلى الله عليه وسلم التّابع لربه تعالى، فكيف في حبّه تعالى الذي إنّما وجبت محبّته صلى الله عليه وسلم لحبّه، والذي لا يجوز أن يكون معه نِدّ في المحبّة للمخلوقات، بل إنّ ذلك معدود من الشّرك[31].

المسألة الثّانية: الرّجاء والخشية:

العلاقة بين العقيدة وبقيّة جوانب الدّين كالعلاقة بين الرّأس والجسد[32]، فرأس الأمر الإسلام وهو العقيدة السّليمة، وأمّا ما تبقى من الدّين فيمثّل الجسد، فإذا تحصّل في قلب المؤمن الخوف والرّجاء كان شعاع نور كلمة التّوحيد في قلبه عظيم النّفع، فلا يعبأ بالشّبهات من سلمت عقيدته، بل يُحرق شعاع التّوحيد في قلبه كلّ انحراف وشبهة[33]، فيتدّرب ويتدرّج حتّى يصير لا يجد مشّقة في ترك أيّ شيء لله تعالى[34]. والرّجاءيعني: ابتهاج القلب وراحته لتوقّع حصول أمر محمود في المستقبل، على أنْ يقوم العبد بما يجب عليه نحو الأمر المحمود دون تكاسل ثمّ يأمل من الله تعالى تحقيق الأمر المحمود[35]. وهو يدلّ على الثّقة بجود الله تعالى وفضله.

والخشية جعلها جماعة منهم ابن منظور بمعنى الخوف[36]، وقد تكون أخَصّ من الخوف؛ كالخوف المقترن بالمعرفة والتّعظيم والإجلال[37]. فعن عائشة رضي الله عنها أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "فوالله إنّي لأعْلَمُهُم بالله وأشَدُّهُم له خشية"[38]، فالخوف إذاً لعامّة المؤمنين، لكنّ الخشية للعلماء العارفين، وعلى قدر العلم والمعرفة تكون الخشية[39]، ولا يعيش المسلم اللبيب على الرّجاء وحده دون الخشية[40]، بل يستعملهما كالجنود فيَسْتخْرِج بهما ما يُلين قلبه ويدفعه للعمل القويم، فبعض القلوب تلين وتستجيب للإحسان وبعضها يستجيب بالتخويف[41].

المسألة الثّالثة: الارتباط الرّوحيّ بالسّنّة:

يرتبط المسلم المقتدي بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ارتباطا روحيّا وثيقا بسنّته، ممّا يجعل قلبه مطمئنّا ووجدانه مستقرّا بأنّ الله لم يكلّفه شيئا لا يطيقه، فهذا الارتباط علّمه أنّ معاملة النّبيّ صلى الله عليه وسلم لِمَن حولَه جلبت لهم برد اليقين، وتحصينه لأسرته جعل منها أسرة مستقرّة نفسيّا وعاطفيّا، غلبت فيها مشاعر الودّ والرّحمة والطّمأنينة والاحترام، فحينما يسمع ما رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "إنّك لن تُنفِق نفقة

تبتغي بها وجه الله إلّا أُجِرت عليها، حتّى ما تجعل في في امرأتك"[42]؟ لا بدّ ينعكسُ على أخلاقه باللّطف واللّين في كلّ المناحي الدّينيّة والتّربويّة والحياتيّة، بخاصّة وهو يعلم بأنّ الأجر يتحصّل بالنّيّة، فالأجر متحصّل بالنّيّة في اكتساب الأجر في إطعام لقمةٍ لزوجة غير محتاجة، وهي متحصّلة فيما هو أكبر منها بالنّيّة الصّالحة[43]. وأكثر ما تحتاجه الأسرة أن تتحصّن في عقيدتها، والأجر متحصّل بالنّيّة في ذلك مع العمل عليه، بأن يتعلّم ويعلّم مَن حولَه أمور الاعتقاد السّليم.

إنّ من ارتبط بالسّنّة في وجدانه يجد أنّ منهجيّة النّبيّ صلى الله عليه وسلم أسّست مجتمعا حصينا في عقيدته، مستقرّا ومطمئنّا في وجدانه، بخاصّة وأنّ العقيدة نَزعةٌ فطريّة يشترك فيها البشر كلّهم، ففكرة الاعتقاد بوجود خالق يسيطر على الكون وُجدت مع الإنسان منذ بدء الخليقة[44]، ففكرة التّديّن في جوهرها نشأت مع البشريّة[45]، لذلك فإنّ العاقل الواعي يبحث عمّن يتأسّى به ليكون على السّبيل القويم والصّراط المستقيم، وليس هذا إلا نبيّ الرّحمة صلوات ربّي وسلامه عليه[46]، وبهذا تتّحقق النّزعة البشريّة الفطريّة إلى الاعتقاد، فبالتّأسّي به ينضبط اعتقاد المسلم كما أمر ربّنا جلّ وعلا فلا تَوَكُّل إلّا على الله، ولا خوف إلّا منه.

المسألة الرّابعة: الشّعور بالانتماء للأمّة:

النّاس مفطورون على الانتماء لمجتمع ما، يعيشون فيه ويتفاعلون مع أفراده، ولا بدّ أنْ يكون لهذا المجتمع قوّة تضبطه واعتقاد يُكوّن فكره فيكون جزءاً من كيانه، فإذا وَجَد الفرد أسئلة تثير حيرته ساعده المجتمع في الإجابة عنها، وقد أسّس المسلمون باعتصامهم بدين الله تعالى دولة قويّة متماسكة الأركان، وما زال المجتمع قويّا ما زال الدّينُ أساسَه، حتّى إذا ضعُف الدّين في نفوس المسلمين انقلبت الأحوال، وتبدلّ عزّ المسلمين حتّى تداعت عليهم الأمم[47].

وقد روى النّعمان رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسّهر والحمّى"[48]، فمن كمال الإيمان اهتمام المؤمن بتحصين العقيدة مَن حولَه بالرّحمة والعطف والودّ، وإلّا سيكونون كمن أصابته الحمّى لا يصحو منها ليلا ولا نهارا، فيضطرب اعتقاد المجتمع ولا يَصلُح حالهم لأنّ العقيدة أصلٌ والتّكاليف فروع، وكلا الطرفين مؤثر في استقرار الآخر[49].

وقد اشتمل الحديث على معادلة معطياتها: (تراحم+ تعاطف+ توادّ= مجتمع متماسك)، كالنّفس الواحدة التي تغتمّ إذا أصابت المصيبة بعض أجزائها[50]، وهذا يتطلّب من المجتمع أنْ يجتهد في تهيئة سبل الهداية، بتفعيل دور الأُسَرِ والمساجد والمدارس والجامعات في تحصين العقيدة.

وممّا ينتج عن التوادّ والتّراحم والتّعاطف من العقائد المهمّة المستقرّة في كيان الأمّة أفرادا وجماعات: عقيدة الولاء والبراء[51]، التي لمّا استقرّت في وجدان الصّحابة صارت من أهم أسباب

انتمائهم للأمّة، فهم يأمنون على أنفسهم وعلى أهلهم بين ظهرانيّ المسلمين، ويعلَمون أنّ المسلمين يدٌ على من عاداهم، لا يُسلِمون أحدا منهم إلى عدوّ، ولا يوالي أحدهم عدوّا على أخيه، فإذااختلّت هذه العقيدة تزعزع الأمن والانتماء للأمّة.

ومن أدلّة وجوب الولاء والبراء: الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث مَن كُنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أنْ يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأنْ يحبّ المرء لا يحبّه إلا لله"الحديث[52]. والمحبّة التي يقرّرها الحديث هي التي تكون أساس الموالاة، فحينما يجد المسلم أنّ المجتمع كلّه يواليه ويناصره ما دام على الحق فلا شك بأنّه غالباً لن يوالي أعداء الله، وبأنّ شعوره بالانتماء لأمّته سيصل الذّروة، لأنّه "لا يجتمع في قلبٍ واحدٍ حقيقة الإيمان بالله وموالاة أعدائه"[53]، ممايؤدّي لثبات المجتمع أمام الفتن والشّبهات والانحرافات، ولا ريب في أنّ الانحراف العقديّ يتسبّب في تصاعد التوتّر الاجتماعيّ والصّراع بين الأفراد والجماعات؛ لأنّ الفكر المنحرف يسعى دائما لإيجاد البلابل والقلاقل والفتن، فتضيق دوائر الاتفاق وتكثر دوائر الاختلّاف، وينعكس ذلك كلّه على استقرار المجتمع وتماسكه[54].

المطلب الثّاني: آثار التّحصين النّبويّ من الانحراف العقديّ في المجال العقليّ

لمّا وجد أعداء الإسلام عدم فاعليّة الحروب بالأسلحة والحملات العسكريّة في القضاء على الفكر الإسلاميّ، عملوا على حرب الأدمغة بغزو العقل المسلم بمخطّطات ومناهج شتّى تهدف إلى تكوين عقليّة ممسوخة، وكان لهذا الغزو الشّيطانيّ أثر بالغ في إضعاف المسلمين وتشتيت شملهم، وتشويه صورة الإسلام في نفوس أهله، مع تزيين الأفكار الغازِيَة والشّبهات المنحرفة ونشرها والدعوة إليها، فلمّا اختلّ الميزان العقديّ اختلّ بسببه الاتّزان العقليّ في مواجهة الانحرافات والفتن وحتّى تبرير الجرائم[55].

بينما عَدّ الإسلامُ العقلَ هبة ثمينة وهَبَهَا اللهُ الإنسانَ، ومناط التّكليف وأساس التّمييز، وجعل حمايته ورعايته من مقاصد الإسلام الضّروريّة، وفي البحر المتلاطم من التّحديات الفكريّة التي تعصف بالمجتمع وتهدّد استقراره، تبرز الحاجة المُلِحّة لإبراز الدّور المهمّ للتّحصين العقديّ في استقرار العقل وبناء الشّخصيّة المتوازنة ذات التّفكير النّقديّ الوسطيّ.

المسألة الأولى: بناء التّفكير النّقديّ:

اعتبر الإسلام أنّ بناء التّفكير النّقديّ أمر بالغ الأهمّية في العقيدة الإسلاميّة، فجعل له منهجيّة تتكامل لتؤتي ثمرةً مفادها تحصين العقل من الشّبهات والانحرافات، فالعقيدة الحصينة هي صِمَام أمان للعقل البشريّ؛ إذ يحتاج الإنسان بطبعه إلى قوّة تضبط عقله وتحكم حرّيّته فيسير على نور هدايتها، فالعقيدة السّليمة تأخذه إلى مكامن الخير وتحميه من الشرور ونوازعها والشّبهات

وانحرافاتها، والانضباط العقديّ لا تضيّعه أمّة عاقلة، فمتى ما بقيت العقيدة هي الموجّه للعقل والفكر كان النّتاج عظيما يدلّ على نضوج الجانب الفكريّ[56].

وقد قام منهج النّبيّ صلى الله عليه وسلم في التّحصين العقديّ على صيانة العقل وتوجيهه نحو بناء التّفكير النّقديّ، ممّا يؤكّد أنّ التّفكير النّقديّ هو قيمة إسلاميّة أصيلة مهمّة، فقد حثّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يكون إيمانهم على أساس الهوى أو التّقليد، بل أنْ يكون مبنيّا على البراهين والحجج والأدلّةالعقليّة والنقليّة، والتّمييز بين الحقّ والباطل، ومن المظاهر التي تَبيَّن فيها حثُّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم على التّفكير النّقديّ:

أولا: ذمّ التّقليد الأعمى: امتدادا للقرآن الكريم فقد حاربت السّنّة النّبويّة التّقليد الأعمى للآباء والأجداد دون دليل أو برهان، مع ذمّ الانقياد للمناهج الهدّامة والدّعوات المشكّكة والأفكار المنحرفة التي وفدت بعد احتلال البلاد الإسلاميّة[57]، وسبب الذمّأنّ التّقليد يُفضي بصاحبه إلى أنْ يُسلِم عقله إلى غيره، ويتّخذ مِن أهواء النّاس والشياطين عقيدة له[58].

ومن أمثلة ما ورد في ذمّ التّقليد الأعمى ما رواه زيد بن خالد الجهنيّ رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأمّا من قال: مُطِرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأمّا من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب"[59]، فأهل الجاهليّة اعتادوا نسبة الأفعال إلى غير الله تعالى، وكانوا يعتقدون أنّ النجوم هي التي تُمطرهم وترزقهم، فبيّن لهم سوء تقليد من قال بقولهم وأوضح أنّ الله تعالى هو الخالق الرازق[60].

ثانيا: الحثّ على التأمل والتّفكّر: وردت أحاديث كثيرة تحثّ على التّفكّر في آلاء الله ومخلوقاته؛ وذلك لاستخلاص العبر والحقائق الإيمانيّة وما يقتضيه ذلك من محاربة الجهل وتحصين العقل من الانحرافات العقديّة[61]. ومما حثّ فيه النّبيّ صلى الله عليه وسلم على التّفكير والتّفكّر: ما رواه أنس رضي الله عنه: "أنّ رجلا قال: يا نبيّ الله يُحشَر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرّجلين في الدّنيا قادرا على أنْ يمشيه على وجهه يوم القيامة؟"[62]. فقد تضمّنت إجابة النّبيّ في الحديث إقامةالدّليل والحثّ على التّفكير من أجل إثبات الحشر على الوجه، فمَن جعل الإنسان يمشي على رجليه أوّل مرّة قادر على كلّ شيء[63].

ثالثا: الحواروالمناظرة: يُعدّ الحوار السّلاح الذي حمله كلّ الأنبياء لتبليغ دعوتهم، لذلك فهو يُعتبر السّلاح الأساسيّ في الحرب الإعلاميّة والنّفسيّة، فلا يستغني عنه أيّ داعية، ولا يسدّ مكانه سلاح غيره[64]، ويُشَكّل فتحُ باب الحوار دون شعور أحدٍ بالخوف أحدَ مفاتيح صرف العقول والقلوب عن المخالفات، إذ الكلّ يُفضي بما يدور في خَلَدِه دون أنْ تتراكم الشّبهات في العقول والقلوب، وليكون

الحوار ناجعا فلا بدّ أنْ يكون مبنيّا على إخلاص النّيّة لله وحده، وأنْ يكون مَرَدّه إلى العلم الصّحيح، ويقترن ذلك بالاحترام المتبادل[65]، وقد استعمله النّبيّ صلى الله عليه وسلم ، حاله كحال الأنبياء في حجاجهم لأقوامهم، فاستعمله في سبيل نشر دعوة الإسلام مع الكفار ومع الصّحب الكرام، مراعيا في ذلك الفروق بين فئات المجتمع، بهدف جعل الحوار وسيلة للتّواصل والتّراحم مع الآخرين[66].

وممّا يدلّ على ذلك أنّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال بأنّ الدّجّال ذُكِر عند النّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: "إنّ الله لا يخفى عليكم، إنّ الله ليس بأَعْوَر وأشار بيده إلى عينه، وإنّ المسيح الدّجّال أعور العين اليمنى، كأنّ عينه عِنَبَةٌ طافية"[67][68]. يقول ابن بطال في هذا الحديث: "فوصَفَ الدّجّال بصفة لا تُشكِل عليهم على حسب ما رآه، وهي العَوَر، والذي لا يجوز على ذوي العقول أنْ يصِفوا بالإلهية والقدرة مَن كان بتلك الصّفة؛ إذ الإله لا تجوز عليه الآفات، وهذا مدّعيها وقد جازت عليه الآفة، فهي برهان على تكذيبه"[69]. فهدف الحوار الواضح هو بناء التّفكير النّقديّ الذي يؤدّي إلى التّحصين العقديّ باستعمال الحجج والبراهين العقليّة، فلا يُعقل أنْ يكون الإله مَعيبا، وهذا الدّجّال المدّعي للإلهيّة مَعيب ناقص، فلا ينبغي أنّ يشُقّ على المؤمن الحقّ تَبَيُّنُ كذب الدّجّال، فنسأل الله الثّبات.

رابعا: استعمال أسلوب السّؤال: هذا الأسلوب هو امتداد للأسلوب القرآنيّ في تقرير المسائل وترسيخ النتّائج في الأفهام؛ فهي وسيلة فعّالة مهمّة في تثبيت المبادئ والقيم والتّحصين العقديّ للعقل، فبلغت الأسئلة في القرآنالعظيم (1260) سؤالا تقريبا، كما بلغت في السّنّة النّبويّة أكثر من (930) سؤالا، ولا شك بدلالة هذا العدد على أهمّية هذا الأسلوب في ترسيخ المفاهيم التي منها العقيدة، فإنّ السّؤال يهيّئ النّفس لتلقّي الإجابة، فيكون ذلك أوجب للتّقرير والرّسوخ في النّفس خصوصا إذا تم توظيفه في غرس الاعتقاد الصّحيح[70].

ومن أمثلة طرح الأسئلة الذي استعمله النّبيّ صلى الله عليه وسلم في تثبيت العقيدة الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه: "أنّ أناسا في زمن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله، هل نَرى ربّنا يوم القيامة؟ قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم : نعم، هل تُضارّون في رؤية الشّمس بالظّهيرة، ضوءٌ ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا. قال: وهل تُضارّون في رؤية القمر ليلة البدر، ضوءٌ ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا. قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم : ما تُضارّون في رؤية الله عز وجلّ يوم القيامة إلا كما تُضارّون في رؤية أحدهما"[71]. ودلالة الحديث أنّنا لا نتكلّف ولا تلحق بنا المشقّة في رؤية الشّمس أو القمر في وقت صفاء السّماء، وكذلك لا نتكلّف وتلحق بنا المشقّة في رؤية الله تعالى يوم القيامة[72]، وهذا الحوار بين الصّحابة مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم يسألونه هذا

السّؤال الغيبيّ من أمور العقيدة، بيّن فيه النّبيّ صلى الله عليه وسلم أهمّية أسلوب طرح الأسئلة في إيصال المعلومة المؤكّدة التي من شأنها رفع الشّكّ وتؤدّي إلى التّحصين العقديّ وبناء تّفكير نّقديّ.

خامسا: التّثبّت من الأخبار: يُعَدّ المنهج النّبويّ في ذلك منهجا رائدا، فقد أرسى فيه قواعد الدّقة والموضوعيّة في التّلقي والنّقل، وقد عَمِل النّبيّ بهذا من باب التّطبيق العمليّ، فعلّم فيه كلَّ مَنْ حولَه أُسُسَه وكيفيّة تطبيقه، فعن عبد الله بن عبّاس أنّ هلال بن أمية رضي الله عنهما لمّا قذف امرأته قال له النّبيّ صلى الله عليه وسلم : "البيّنة أو حدّ في ظهرك"[73]، والحديث أوجَب التثبّت والتزام البرهان قبل قبول الشّبهة، وكانت قصّة الحديث قبل نزول آية اللّعان[74].

وهذا المنهج يشمل إلى جانب التثبّت في تلقّي الخبر التثبّت في نقله أيضا، فنقل الخبر يوجب شبهة إذا تمّ تحريفه ونقله بطريقة ملتوية أو ناقصة أو غير منضبطة المعاني، فعن عليّ رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "لا تكذبوا عليّ، فإنّه مَن كذب عليّ فَلْيَلِجِ النّار"[75]، ويدلّ الحديث أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم دعا على من يكذب عليه بأنْ يَدخل النّار فيتبوّأ منها مقعدا، وهذا عامّ في كل من كَذَب عليه في أيّ أمر من أمور الدّين، فأحَلّ حراما أو حرّم حلالا أو حرّف كلِما من كلامه الشّريف[76]، هذا منهج وتحصين نبويّ شاملٌ كاملٌ في الدّقّة والموضوعيّة والمنهجيّة في التلقي والأداء، لتجنب التأثر بالشبهات.

المسألةالثّانية: حماية الفكر من الشّبهات:

التّحصين العقديّ والفكريّ متلازمان عادةً ويختلّ أحدهما باختلال الآخر، فبالتّحصين العقديّ يتحرّر من أغلال الشّكّ والشبهات، ومن يعتصم بالمنهج النّبويّ ينَل الحصانة الفكريّة[77].

يمثّل المنهج النّبويّ في تحصين العقيدة جهازا مناعيّا يحمي الأمّة من الأفكار الوافدة والانحرافات والشّبهات التي من الممكن أنْتضرّ بها، وجهاز المناعة هذا زوّدها الله به ليحفظ سلامتها، فيظلّ كيان وجسد الأمّة المسلمة يقِظا حِيَال ما يَدخل في نسيجها مهما طال الزّمان[78]، ولأن المسلم يعلم الحرب الدّائرة ضدّه لحرف فكره عن الحقّ فإنّه سيبذل جهدا مضاعفا للحفاظ على دينه والتمسّك بالمنهج النّبويّ في التّحصين العقديّ، فإنّ عباد الله الصّالحين، الذين صلحت فطرتهم ورسخت العقيدة في قلوبهم، عندما يستمعون الأقوال فإنّهم لا يأخذون منها إلّا ما يدعو إلى الهدى، ولا يكون سبيل الهدى إلا بالقرآن والسّنّة، ولا يلتفتون إلى الأقوال الهادفة إلى صرفهم عن دين ربهم، أو تحرف عقيدتهم عن فطريّتها السّليمة، فاتّباعهم حينئذ يكون لأحسن الأقوال[79].

ولتلازم القرآن والسّنّة في المنهج ولكون السّنّة التطبيق العمليّ للقرآن[80]، فقد عُني النّبيّ صلى الله عليه وسلم بحماية الجانب العقليّ وتحصينه بالفِكر والعلم؛ لأنّ الفكر والعلم يمنعان من الجهل الذي هو من أسباب الانحراف العقديّ الأساسية، وإنهما يحميان عقل المسلم من الجري

وراءالشّبهات التي تتّخذ نصوص الشرع نفسَه سبيلا لتأصيل الانحراف العقديّ والفهم المغلوط، فتصير نصوص الشريعة مصدرا لتبرير الانحراف العقديّ[81].

ومثال ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ قلنا: يا رسول الله أيُّنا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون، لم يلبسوا إيمانهم بظلم بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾؟"[82]، فقد فهم بعض الصّحابةأنّ المراد بالظّلم عموم الظلم، فلمّا أوّلوا الآية على ذلك شقّ عليهم وأشفقوا على أنفسهم، لأنّ الآية وردت دون قرينة تخصّص الظلم بالشّرك، حتّى بيَّن لهم النّبيّ صلى الله عليه وسلم المقصود من الظّلم في الآية[83]. فكَوْن هذا الأمر صار شبهة عند الصّحابة في فهم إحدى آيِ القرآن الكريم، لزم من النّبيّ صلى الله عليه وسلم الحريص على بقاء عقيدة الصّحابة سليمة من الشّبهات والانحرافات أنْ يصحّح الفهم الخاطئ ويزيل الشّبهة.

المسألةالثّالثة: تنمية الوعي العقديّ:

يؤمن المسلم الحقّ بأنّ العقيدة أشرف العلوم، فإنّ شرف العلم يأتي من شرف المعلوم، وعلم العقيدة متعلقّ بالله تعالى ومعرفته، وهذه المعرفة أساس العقيدة في الإسلام[84]، شريطة أنْ لا يتمّ بإقصاء نصوص الكتاب والسّنّة أو إخراجها عن دلالاتها، فتكون العقيدة حينئذ مجرّد أداة للأدلّة العقليّة، وهذا ما وقع فيه أهل البدع، وبهذا تركوا طريقة أهل السّنّة والجماعة.

ومن أدلة التّمثيل على تنمية الوعي العقديّ ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنّة"[85]، وما رواه أبو موسى الأشعريّ رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "فإنّكم لا تَدْعُون أَصَمَّ ولا غائبا، تدعون سميعا بصيرا قريبا"[86]. فأوضح لهم أنّ ربهم سبحانه وتعالى قريب سميع بصير له من الأسماء والصّفات الكثير، وأنّ اعتقادها على الوجه الصّحيح يجعل المسلم واعيا عقديّا، ووعيه العقديّ سيورثه الوعي الفكريّ والسّلوكيّ، فكانت النّتيجة أنّه أَمَرَهُم بعدم رفع الصوت لأنّ الله سميع بصير لا إله إلا هو.

تُعَدّ مدرَكَات الإنسان وليدة عن تصوّراته التّي تتجمّع في الفكر بطريق الحواسّ، فالإنسان لا يَعقِل ما ليس له تصوّر في ذهنه، فعلى سبيل المثال: إذا أراد المرء فهم صفة رحمة الله تعالى فإنّه يسهل عليه لأنّه يحتفظ في ذهنه تصوّرا عنها مع أنها تختلف اختلافا كليّا فيما بين العبد والربّ، ولله المثل الأعلى وهو المنزّه عن المشابهة والمماثلة، إذ الإنسان ليس له منها إلا الاسم، أمّا الكُنْهُ فلا يعلمه إلا الله، لكنّ الصفات التّي ليس في ذهنه تصوّر مسبق عنها فلن يستطيع فهمها كصفة قِدَم الله تعالى، فليس له أوّل، والأزليّة، فليس له آخر، فهذه الصّفات لا يستطيع الإنسان إدراكها لأنّها ليست

من مدركاته العقليّة[87]، فالواجب عليه أنّ يحاول أنّ يتمثّل قولا وعملا من الصّفات ما يظنّ أنّه قد يفهم من معانيه شيئا ما، أمّا ما ليس له تصوّر عنه فلا ينبغي له التّفكّر في كيفية تمثّله، فإذا علم المسلم ما سبق فإنّ فِكرَه يتحصّن من الشّكّ والانحراف، لعلمه بأنّ الشّكّ مدخل من مداخل الشّيطان وبيئة خصبة ترتع فيها الشّبهات والأفكار المنحرفة.

فينبغي على المسلم أنْ يقوّم فكره في ضوء ما يتّفق مع شرع ربّه الحكيم الخبير؛ لأنّه يعلم أنّ أساس التّحصين العقديّ راجع إلى الإيمان بما جاء به الشّرع بطريق الوحي، ولتنمية الوعيّ العقديّ فلا بدّ من استعمال العقل، الذي هو: مجموع المُسَلّمَات العقليّة التي لا يختلف عليها العقلاء[88]، لا العقل الذي هو أداة جمع المعلومات، لأنّ هذا العقل يمكن أنْ يُضرب له مثل بالأعمى كما قال ابن خلدون، فالأعمى سقط عنده صنف المرئيات، فكيف له أنْ يَحكُم عليها بالجمال أو القبح؟ ومثله أداة العقل التي تريد الحكم بالقبح والحسن على ما لا تدركه، فحينما يتعذر الإدراك فالواجب أنْ يتّهم كلّ منّا إدراكه ومدركاته، وأنْ يتبع ما أمر به الشّرع من الاعتقاد والعمل؛ لإيماننا الجازم بأنّ الله تعالى أحرص منّا علينا، وأعلم بما ينفعنا منّا. ولا يُقصَد من هذا الكلام ذمّ العقل، بل يبقى العقل ميزانا صحيحا لكن لا توزن به أمور العقيدة والغيبيّات، فإنّ الميزان الذي يوزن به الذهب لا يمكن أنْ توزن به الجبال[89].

المسألة الرّابعة: تكوين العقل المتّزِن:

المقصود بالعقل المتّزن هو الذي يكون وسطا بين الإفراط والتّفريط، والإفراط: التّشدد والغلوّ والتّكلّف والتّنطّع، أمّا التّفريط فالجفاء في حقّ العقيدة وإهمالها وتركها، وكلا الأمرين مذموم، فكلّ طرق أهل البدع والشّبهات، طرق انحراف وتطرّف إلا ذلك الطّريق الواحد، وهو الإسلام الذي دلّ عليه القرآن وبيَّنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تبيّن من أحاديث النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ من صفات الإفراط أو التّفريط في العقيدة الصّحيحة: مخالفة الكتاب والسّنّة، واستحلال قتال المسلمين، والدّعوة إلى التّفرق عن الجماعة؛ إذ كلّهم يدّعي الصّواب[90].

ومثال ذلك حديث الرّهط الثّلاثة الذين جاءوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه فقال لهم: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أمَا والله إنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنّي أصوم وأفطر، وأصلّي وأرقد، وأتزوّج النّساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي"[91]. والحديث واضح الدّلالة على ذمّ التّكلف والتّنطّع[92]، فسنّة النّبيّ صلى الله عليه وسلم وهي طريقته أنّه لا يتكلّف ويمتنع عمّا أباح الله له في سبيل التقوّي بذلك على الطّاعة، ولا يصل بالطّاعات إلى حدّ المشقّة على النّفس المؤدّية إلى التّرك، وبالمقابل فإنّ ذلك لا يعني التّفريط بحال من الأحوال[93].

ولا يخرج أمر أهل الشّبهات والانحرافات من إفراط أو تفريط، فمن الفرق المنحرفة التي داخَلَها الإفراط: الخوارج[94]، ومن الفرق التي داخَلَها التّفريط: المرجئة[95]، فإنْغاب العقل المتوازن فلا بدّ من وقوعه فريسة أحد الضّلالَيْن الإفراط أو التّفريط بسبب الجهل، فإنّ الجبريّة لمّا نظروا إلى شمول مشيئة الله عظّموه من أنْ يقع في ملكه شيء دون أنْ يشاء مشيئة مباشرة، فنسبوا بعدها فعل العبد إلى المشيئة المباشرة لله، فأغفلوا صفات العدل والحكمة والرّحمة مع كمالها لله تعالى؛ فكيف يُكلّف الله العباد بشيء من فعله هو؟ ثمّ كان على الوجه المقابل منهم المعتزلة، فقد نظروا إلى الجانب الذي أغفله الجبريّة مع إهمال الجانب الآخر من الصّفات، ولكي يتجنّبوا مسألة الطّعن في العدل الإلهيّ والحكمة، جعلوا العبد خالقا لأفعاله دون مشيئة لله، وبهذا فقد أهملوا صفات القدرة والمشيئة[96]، فأين العقل المتّزن من ذلك؟

المطلب الثّالث: آثار التّحصين النّبويّ من الانحراف العقديّ في المجال النّفسيّ

تتوق النّفس البشريّة إلى الاستقرار والطّمأنينة، وتعمل العقيدة الإسلاميّة على أنْ تَهَبَ للنّفس هذا الأمر، وقد استثمر النّبيّ صلى الله عليه وسلم في المجال النّفسيّ للصّحب الكرام.

المسألة الأولى: الطّمأنينة الدّاخليّة:

من مميّزات العقيدة الإسلاميّة أنها ذات أساس نفسيّ يتشرّبه القلب، فتعمل بهذه الميزة على إيقاظ الضّمير وتهدئة الكيان النّفسيّ، وتحرّره من كلّ قيود الحياة[97]. وقد عمِل التّحصين النّبويّ للعقيدة على نشر السّعادة والاطمئنان وعدم اليأس، وذلك بإزالة القلق النّاتج عن الشّبهات العقديّة، فكان لهذا التّحصين أثر بالغ على المجال النّفسيّ للصّحب الكرام، وقد قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام: 125]. فالذي يختار طريق الضلال يجد في قلبه عازلا عن قبول الإيمان، ومثله كمثل الذي يريد الصعود في طبقات السّماء العالية، حيث سيشعر بضيق شديد في التّنفّس تضطرب معه الحياة ولا تستقرّ، وكما أنّ الصعود في طبقات السّماء العالية أمر ممتنع دون واسطة فإنّ قبول الإيمان مع وجود مانعٍ ممتنعٌ كذلك، ولا يقدر عليه المرء[98].

ومن الأمثلة على ذلك: نهيُه صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الطِّيَرَة، وَتوجيههم بدلا من ذلك إلى الاستبشار بالكلام الطيب كالدعاء والنصيحة، فقد قال عليه الصلاة وأفضل التسليم فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: "لا طِيَرَة، وخيرُهَا الفأل. قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصّالحة يسْمَعُهَا أحدُكم"[99]. ووجه دلالته نهيه صلى الله عليه وسلم عن الطِّيَرة وهي التّشاؤم بشيء ما، وليس لشيء من هذه الأشياء التي اعتقدوها ما يقتضي التّشاؤم والإعراض عن العمل، بل هذا

من التّكلف فيما لا أصل له، وسببه الجهل الذي يزيّنه الشّيطان، ثم جاء التوجيه النّبويّ لطمأنة النّفس بتحصينها في الاعتقاد أنْ يَعتَمِد المسلم التّفاؤل وحسن الظّنّ بالله في طلب ما يَسُرّ[100].

فانظر كيف عمل النّبيّ صلى الله عليه وسلم على خلع رِبْقَة الجهل من قلوب المسلمين، وعَمِلَ على تخليص القلوب ممّا يضرّ اعتقادها بقدرة الله وعلمه بالغيب، وكيف أبدل المسلمين بخير من ذلك، هدأة البال والطّمأنينة، ومن فهم العلماء لهذا الشأن ما قاله ابن القيم: "ففي القلب شعث لا يلمّه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السّرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يُسكّنه إلا الاجتماع عليه، والفرار منه إليه"[101].

وينعكس أثر العقيدة في المجال النّفسيّ على المجتمع المسلم كذلك؛ فهو مجتمع يعمّه الأمن والسّلام، والطّمأنينة والرّاحة والعافية، لاستقرار عقيدة أفراده[102]، إذ هو يتمثّل في ذلك الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه"[103]، والحديث يدلّ على أنّ من كمال إيمان المؤمن أنْ يحبّ الخير لأخيه المؤمن، فيسرّه ما يسرّه، ولا يحبّ له الضّرّ، وهذا يتطلّب منه أنْ يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر[104]، وممّا يطلبه لنفسه في سبيل تحقيق الأمن النّفسيّ: التّحصين العقديّ، فيرى حينئذ أنّ إيمانه يحثّه على أنْ تكون عقيدة كلّ مَن حولَه عقيدة راسخة صحيحة حصينة، وبهذا يتبيّن أنّ العقيدة الرّاسخة تجعل في صاحبها همّا دعويّا مثمرا، وهذا انعكاس لفهم المؤمن منهجَ النّبيّ صلى الله عليه وسلم في التّحصين العقديّ.

المسألة الثّانية: الثّبات النّفسيّ أمام الفتن:

يعتبر الثّبات النّفسيّ مصطلحا لاقى اهتماما كبيرا في المجال البحثيّ، فهو يعتبر مؤشّرا يُحكم من خلاله على صحّة الإنسان النّفسيّة، ويُستدل بها على استقرار شخصيّته في ظلّ ما يواجهه من أسباب القلق والاضطراب[105]، أمّا إذا ضُبِط الثّبات النّفسيّ بكونه أمام الفتن فيُقصد منه القدرة على التّحكم بالانفعالات والمشاعر، مع الحفاظ على الاتّزان والهدوء عند مواجهة الفتن والتّعرّض للشّبهات، ولا بد أنّ الثّبات النّفسيّ هنا يعني بالضرورة الوصول للأمن الفكريّ على الصّعيدين الدّاخليّ والخارجيّ، والأمن الدّاخليّ المقصود يعني الاستقرار من القلاقل والفتن والشّبهات والانحرافات، ويقصد بالأمن الخارجيّ أنّ تصير الأمّة مهابة من أعدائها، فكلمّا زادت قوّة العقيدة زاد شعاع نورها بين الأمم، وكلمّا زادت صلابتها زاد خوف أعدائها منها.

ومن أمثلة ذلك ما رواه أبو بكر رضي الله عنه قال: "قلت للنّبيّ صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار: لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: ما ظنّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟"[106]، والعقيدة التي لم تَنْثَنِي عنده صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث هي عقيدة المعيّة، فهو يعتقد

يقينا جازما بأنّ الله معهما، وأنّه بمعيتّه الخاصة كان ثالثَهما[107]، وقد تميّزت شخصيته المتزنة صلى الله عليه وسلم بمعرفة الطّريق ووحدة الغاية لرضا ربه تعالى[108]، وهذا الثّبات الرّاسخ دليل قوّة العقيدة في قلب النّبيّ صلى الله عليه وسلم، فلمّا كان ذلك كذلك رزقه الله تعالى الثّبات النّفسيّ في مواجهة الفتنة التي كانت تتربّص به وبصاحبه.

المسألة الثّالثة: الحماية من الوسواس العقديّ:

يتَّبِع الشيطان لإغواء النّاس سبلا متعدّدة منها: الوساوس العَمَلِيّة والعَقَدِيّة، وقد عمل النّبيّ صلى الله عليه وسلم على تخليص الأمّة من هذه الوساوس، فهي سبب مهمّ للانحراف في المعتقد، إذ عَمِل على تطهير القلب وتقوية العقيدة فيه، فعن النّعمان بن بشير رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"[109]. فالقلب هو المَلِك وميدان الإصلاح الأهمّ والأعضاء جند له وتبع، ولِعِلم الشّيطان بهذا فقد جعل القلبَ ميدان عمله الدؤوب لإفساد اعتقاد النّاس بالوساوس[110]، وخطر الوساوس العقديّة يأتي من كونها أصل كلّ معصية وانحراف، وذلك بالتّشكيك في الذّات والصّفات الإلهيّة، فمن لا يعلم كيفيّة التّعامل معها فسيميل إلى انحراف[111].

وممّا ورد في الوسوسة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "يأتي الشّيطانُ أحدَكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتّى يقول: من خلق ربَّك؟ فإذا بَلَغَهُ فليستعذ بالله ولْيَنْتَهِ"[112]. وقد جاء الأمر بالاستعاذة في أيّ حالة يطلب الشّيطان فيها من الإنسان أنْ يوقعه في شرٍّ أو يصرفه عن وجوه الخير، وكلمّا اشتدّت قوّة الإيمان في القلب واتّسعت دائرة العلم في العقل زاد برد اليقين ولم يحفل المسلم بالوساوس، والعكس بالعكس[113]، فإنّ التّوجيهات النّبويّة تعطي المسلم أدوات عمليّة للتّعامل مع وساوس الشّيطان.

ذَكر النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ الشّيطان يوسوس في القلب من باب التّسلسل المذكور: مَن خلق الشّمس؟ ومَن خلق الذي خلق الشّمس؟ أيْ: تسلسل خلق الخالق وموجِد الموجِد، لأنّه لا بدّ لكلّ شيء من موجِد، والله شيء، فيَصِلُ الشّيطان بالمرء إلى سؤال: مَن خَلَقَ الله؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وهذا الباب من الوساوس لا يعني ضعفَ الإيمان بالضّرورة، بل إنّ الوساوس قد يتعرّض لها قويّ الإيمان وضعيف الإيمان على السّواء، أمّا قوي الإيمان فيسهُل عليه صرف الوسواس الشّيطاني لقوّة عقيدته ولعلمه بالمنهج النّبويّ في صرفه، فيلجأ إلى ربه بالاستعاذة والتّضرع، وينتهي عن التّفكير فيه، ولا ينساق وراءه حتّى لا يستقرّ في فكره ووجدانه، أمّا إذا لم يقدر على صرفه فإنّه سيتحوّل إلى شبهة تحتاج إجابة، حينئذ يسأل أهل الاختصاص كما فعل

الصّحابة بسؤالهم النّبيّ صلى الله عليه وسلم. وأمّا ضعيف الإيمان فتسوقُه الوساوس ويضطرب فكره ويهتزّ عرش العقيدة في قلبه، إلى أنْ يجتالَه الشّيطان عن دينه أو يَمُنّ الله عليه بالوقاية.

والوسوسة مرض يؤدّي إلى قلق دائم مُعدٍ للآخرين في كلّ مكان يذهب صَوبَه؛ لأنّ الشّيطان فَعَل بالمريض الأفاعيل، إلّا أنّ الله لا يَقبل عذر أحد باحتجاجه بأنّ الشّيطان هو الذي وسوس له فاضطرّه إلى الانحراف العقديّ أو السّلوكيّ أو الأخلاقيّ، لأنّ الوسوسة لا تُجْدي إلا مع مَن قبِلَها من الشّيطان وانساق وراءها، وفي آدم وحواء دليل، فالشّيطان لمّا وسوس لهما فأكلا من الشجرة لم يحتجّا على الله بذلك، بل تابا إلى الله واعترفا بذَنْبهما[114].

المسألة الرّابعة: السّكينة في مواجهة الأسئلة الوجوديّة:

أولاً: التّعريف بالأسئلة الوجوديّة وعلاقة التّحصين العقديّ النّبويّ بها:

يُقصد بالأسئلة الوجوديّة: الأسئلة التي يبحث عنها كلّ أحد وهي تدور حول: من أين أتيت؟ ولماذا أنا هنا؟ وإلى أين المصير؟ وهذه الأسئلة تتعلق بوجود الإنسان وهدف وجوده، وهذه الأسئلة تأتي صعوبة الإجابة عنها من بساطتها، فهي من قبيل السّهل الممتنع بشدّة[115]، وهناك تقسيم آخر لهذه الأسئلة وهو الآتي[116]: لماذا الوجود موجود (أنا ومَن حولي)؟ ما هدف هذا الوجود؟ ما هو الشّيء الذي تتأسّس عليه أفعال الإنسان؟ لماذا يكتظّ العالم بالألم والمعاناة؟ هل الموت هو النّهاية أم هناك عالَما بعده؟ وهذه الأسئلة تُشَكِّل عند الإنسان قلقا وجوديّا يحاول أنْ يهتدي إلى مخرجٍ منه، وهذا القلق الوجوديّ هو ما يميّزه عن غيره من المخلوقات، فالأصل في أنْ يتجاوز في البحث العالَم المادّيّ المعيش إلى ما وراءه من الغيبيّات كي يصل إلى إجابات تُشبِعه[117]، وقد عمل المنهج النّبويّ على ضمان السّكينة النّفسيّة لأتباعه، فأجاب عن الأسئلة الوجوديّة التي تدور في خَلَد النّاس، فكلمّا فهموا حقيقة علاقتهم بربّهم اطمأنّوا أكثر.

لكنْ ليس كلّ مسلم يصل إلى هذه المرحلة من اليقين والسموّ والاطمئنان، فالأمر غير منوط فقط بفكرة كوني مسلما، لأنّ الإسلام الوراثيّ[118] وإنْ كان طيّبا فلا يُغنِي كثيرا في معرفة إجابات الأسئلة الوجوديّة، مع أنّ عقيدة الإسلام تحثّ الجميع على التّفكّر كي يكون إسلامنا مقترنا بمعرفة الحقائق، والاقتناع العقليّ والوجدانيّ الكامل[119]، بل إنّ البحث في مثل هذه الأمور قد يكون فيصلا بين إيمان العبد وكفره، فماذا لو عرضت له شبهة حول أيّ منها وهو لا يعلم الإجابة؟ وما لو اضطرّ للعيش في بيئة ملحدة فصارت بيئة أبنائه الإلحاد لا الإسلام؟ ولذلك فعلى المؤمن ألّا يكون همّه وراثة الإسلام وتوريثه فقط، بل عليه بالتّحليل والمقارنة ليكون إيمانه صلبا ينبع من العقل والقلب معا، وعلى الملحد أنْ يعلم بأنّ شرط الإيمان ليس الوراثة، فهناك من يدخل في الإيمان حين يرى التّفسير الميتافيزيقيّ[120] فيجده أكثر إقناعا من تفسير الملاحدة[121].

ثانياً: المنهج النّبويّ يجيب عن سؤال: من أين أتى الوجود؟

ومن الأمثلة على ذلك: ما رواه عمران بن الحصين رضي الله عنه أنّ أهل اليمن سألوا النّبيّ صلى الله عليه وسلم فقالوا: "جئناك نسألك عن هذا الأمر[122]. قال: كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذّكر كلّ شيء، وخلق السّماوات والأرض"الحديث[123]. فأوضح لهم أنّ العرش والماء من مخلوقات الله تعالى التي أبدعها قبل السّموات والأرض، وأنّ وجوده تعالى أزليّ بلا ابتداء أو انتهاء، وأنّه فاعل مختار لأفعاله محيط بكلّ ما في الوجود، والحديث أعطانا خبر هذا العالَمَ الذي نعيش فيه لا خبر كلّ الوجود، ولا يصحّ أنْ نقول أنّ هذا خبر كلّ ما خلق الله تعالى[124]، ومِثل هذه الأسئلة الغيبيّة لا يمكن أنْ نعلَمَهَا إلّا بوحي يأتينا خبره من النّبيّ صلى الله عليه وسلم [125]، فمنذ القديم لا زال النّاس يتساءلون عن هذا الكون وما مبدؤه وكيف وُجد، ونجد النّبيّ صلى الله عليه وسلم أزال عن السائل عذاب الجهل بالإجابة، ونَقَلَ إليه برد اليقين بالعلم، وحصّن اعتقاده بوجود الخالق الحكيم وبصفاته عزّ وجل، وما دام المؤمن يعتقد أنّ له خالقا كامل الصّفات فلن يَضِلّ ولن يشقى.

ثالثاً: المنهج النّبويّ يجيب عن الأسئلة: مَن أنا؟ ولماذا أتيت؟

ومن الأمثلة على ذلك: ما تمثّله النّبيّ صلى الله عليه وسلم من حسن العبادة والدّوام عليها والاجتهاد فيها تحقيقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، فقد روى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: "كان النّبيّ صلى الله عليه وسلم ليقوم ليصلي حتّى تَرِمَ قدماه، أو ساقاه فيقال له، فيقول: أفلا أكون عبدا شكورا؟"[126]. وقد كان ديدنه صلى الله عليه وسلم أنْ يأمر النّاس بما يستطيعون وينهاهم عمّا يشقّ عليهم كي لا يعجزوا عن الدّوام عليه، لكنّ ذلك لا يعني التّقصير في العمل، بل إنّ حصول الدّرجات تتأتّى معه زيادة العمل لزيادة الشّكّر، والضّابط هو القدرة على المواظبة دون تكلّف[127].

وهو بهذا يتمثّل الآية الكريمة في أنّ وجود الإنسان متعلقّ بعبادة الله تعالى مع الإيمان بعدم حاجة الله تعالى لإيمان الخلق وعملهم، بل هم المحتاجون لهذا الإيمان والعمل، ومن أسباب ذلك حصول الأجر على العمل وحصول مغفرة الذّنوب، ولهذا فإنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم لمّا غَفَر الله له ما تقدّم وما تأخّر وجد في نفسه الحاجة إلى أنْ يبذل جهده ليكون عبدا شكورا، فما نحن إلّا عبادٌ لله، وإنّما نحن هنا لعبادته جلّ شأنه.

رابعاً: المنهج النّبويّ يجيب عن سؤال: إلى أين المصير؟

وقد علّمنا النّبيّ صلى الله عليه وسلم ألّا ينغمس أحدنا في الدّنيا ظانّا الخلود، وألّا يتعلق بها أكثر مما يجب، فالدّنيا زائلة والموت حتمٌ لازمٌ، فأرشد صلى الله عليه وسلم إلى طريقة عيش

الحياة كي يَسْلَم فيها المُسلِم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي، فقال: كن في الدّنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل"[128]، والحديث أصل في وجوب تقصير الأمل في الدّنيا، وألّا يتخذها العاقل بيتا ومسكنا، بل يكون مستعدّا للسفر في أيّ وقت، وبما أنّها لا تدوم لأحد فالواجب أنْ يكون حالنا فيها على أحد اثنين: أنْ يتخيّل نفسه غريبا مقيما في بلد ليست بلده، أو أنْ يرى نفسه مسافرا غير مقيم في بلد البتّة، وكلاهما يجتهد ويتزوّد استعدادا للرّجوع إلى الوطن الذي فيه الاستقرار والطّمأنينة[129]، فلا يتعلّق قلب المؤمن بالدّنيا، ولا يأسف عليها لعلمه أنّها دار ممرّ والآخرة هي المستقرّ.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "العبد إذا وُضع في قبره وتُوُلِّيَ وذهب أصحابه، حتّى إنّه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرّجل محمد صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: أشهد أنّه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النّار، أبدلك الله به مقعدا من الجنّة. قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم : فيَراهما جميعا. وأمّا الكافر، أو المنافق، فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول النّاس، فيقال: لا دَرَيْت ولا تَلَيْت، ثم يُضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يَسمعها من يَلِيه إلّا الثقلين"[130].وفيه دليل على أنّ فتنة القبر وعذابه ونعيمه حقّ لا مرية فيه[131]، ثم بعد البرزخ حياة فيها جَنّة لأهل الحقّ أو نار لأهل الباطل ولا موت بعد الموتة الأولى.

خامساً: المنهج النّبويّ يجيب عن سؤال: لماذا يوجد الألم والشّرّ في العالم؟

فَبَعْدَ أنْ هيّأ النّاس ليتقبّلوا أنّ وجودهم في الدّنيا اختبار لهم وعليهم التّحضير للآخرة، عَلَّمهم أنّ الألم لا بدّ من وجوده في الدّنيا، والألم والنّعيم في الدّنيا اختبارات من الله لهم، فلا شعور بلذّة النّعيم إلّا بعد الألم، وأنّ العمل على اجتياز الاختبار يعني شكر النّعيم والصّبر على الألم، وفي هذا الأخير يروي أبو سعيد الخدريّ وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما يصيب المسلمَ من نَصَب ولا وَصَب[132] ولا هَمّ ولا حُزْن ولا أذى ولا غَمّ، حتّى الشّوكة يشاكُها إلا كَفّر الله بها من خطاياه"[133]، فالمؤمن يرى في البلاء رحمة عظيمة، ولو لم يكن فيه إلّا تكفير الذّنوب لكفاه ذلك، مع أنّ فيه مع ذلك رفعة في الدّرجات وحطّا للسّيئات[134]. وفي هذا يقول ابن تيمية: "فإنّه لا يخلق شرّاً محضاً، بل كلّ ما يخلقه ففيه حكمة هو باعتبارها خيرٌ، ولكنْ قد يكون فيه شَرّ لبعض النّاس وهو شرّ جزئيّ إضافيّ، فأمّا شرّ كليّ أو شرّ مطلق، فالربّ منزّه عنه، وهذا هو الشرّ الذي ليس إليه"[135].

يستثمر الإنسان النّبيه وقتَه في العلم ومعرفة هذه الإجابات التي اشتمل عليها المنهج النّبويّ، وهذا النّبيه العاقل هو الذي يُصالح بين أعماله وبين تصوّراته باستخدام هذا العلم، ولن

يترك ما يحيك في صدره يُحرّك نفسه دون أنْ يعِيَ ذلك[136]. لذا فمِن ثمرات التربية المحمديّة في المجال العقديّ على الجانب النّفسيّ: معرفة الإنسان الغاية من وجوده، والوجهة التي يسير إليها، ويعرف رسالته في الحياة، فيحسّ بهذا أنّ حياته ذات قيمة ومعنى، فيذوق طعم الإيمان وحلاوة العيش، ويوقن بأنّ الله لم يخلقه سدى ولم يتركه يتخبّط في ظلمات الدّنيا والجهل كحال الذين لا يؤمنون[137]، فالحمد لله وليّ المؤمنين على نعمه وآلائه.

المطلب الرّابع: آثار التّحصين النّبويّ من الانحراف العقديّ في المجال السّلوكيّ

للسّنّة النّبويّة الأثر البالغ في توجيه السّلوك الإنسانيّ إلى أفضل شيء، فيتجاوز التّطبيق العمليّ النّبويّ للقرآن الكريم حسن العبادة ليغطّي كلّ جوانب السّلوك الإنسانيّ كالأخلاق التي ينعكس أثرها على الفرد والأسرة والمجتمع، فالسّنّة النّبويّة تُعدّ المُوَجِّهَ الأمثلَ لحركة الإنسان وسلوكه، وهي الضّامن لتحوّل الإيمان من الجانب النّظريّ إلى الجانب العمليّ التّطبيقيّ، ومن مجرّد قناعات قلبيّة إلى سلوكيّات وأخلاقيّات راقية، وينعكس أثرها على الفرد والأسرة والمجتمع.

المسألة الأولى: الالتزام العمليّ:

يظهر التأثير الإيجابيّ للعقيدة جليّا على الحياة العَمَليّة للمسلم؛ فنَزعته إلى التملّك ستغدو بالتّحصين العقديّ وسيلة لإقامة حياة عادلة يعمّها الرّخاء والعمران والحدائق والخيرات، ونزعة القوّة والبطش عند ضبطها بالعقيدة تصير سبيلا لحماية الحقوق والعدل، ونزعة العلم والإدراك إذا انضبطت بالعقيدة تصبح نورا لصاحبها ولمن حوله، يرى في كلّ ما حوله عظمة الخالق وأهمّية إيمانه به، فيَحذر مِن تجاوز ذلك ولا ينساق وراء الشّبهات والانحرافات[138]، فينعكس أثر العقيدة في الالتزام العمليّ على الأعمال اليوميّة الحياتيّة وعلى تطبيق الشرائع:

أولاً: الأعمال اليوميّة الحياتيّة:

يسعى المؤمن لأن تكون على ما يحبّه الله ويرضاه دون تقصير، سيّما في زمن الفتن وانتشار الشّبهات، لاعتقاده بأنّ الاستخلاف المطلوب يحثّه على إتقان العمل، فكلّ أعماله اليوميّة الحياتيّة جزء من إعداده لآخرته ومن مَهره للجنة. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كلّكم راع ومسؤول عن رعيّته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيّته، والرّجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيّته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيّتها"الحديث[139]، فجمع النّبيّ صلى الله عليه وسلم كلّ هذه المسائل تحت باب الرّعاية والأمانة، فالنّاس مُستأمَنون وعليهم واجب الرّعاية والحفظ لكلّ ما حولهم[140]. ومن يتمثّل هذا الحديث سيستشعر رقابة الله تعالى على أعماله فيُحسِنها أيّما إحسان، مع ضرورة استحضار النّيّةالصّالحة لنقل الأعمال الحياتيّة العاديّة من قبيل العادات إلى العبادات[141].

ولا يشكّ ذو لبّ بالعلاقة الطرديّة القائمة بين صفاء العقيدة وتقدّم المجتمعات سلبا وإيجابا، وتاريخ المسلمين خير شاهد على هذا، فكلّما زاد الصّفاء العقديّ زادَ عِزّ الأمّة واستقرارها سياسيّا واقتصاديّا وعسكريّا، وإذا كان العكس زادت القلاقل والفتن والبلابل والتّراجع عن الرَّكب[142].

ثانيا: تطبيق الشّرائع:

عَلّق النّبيّ صلى الله عليه وسلم قبول الأعمال بالعقيدة، فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "بُنِيَ الإسلام على خمس: شهادة أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمّدا رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والحجّ، وصوم رمضان"[143]، وهذه الأركان الأربعة الأخيرة لا تُقبل إلا بوجود الرّكن الأوّل وهو الشّهادتان، وحاصل الشّهادتين لا باللّسان وحده وإنّما استقرارهما في القلب والعمل بمقتضاهما، وهما يقتضيان إصلاح العبادات واجتناب المحرّمات امتثالا لِمَا يحمله معنى الشّهادتين من إقرار بالتّوحيد وإقرار برسالة النّبيّ صلى الله عليه وسلم [144]، فالعقيدة رأس الأمر والعبادة الجسد، وبهذا يتّضح خطأ من يفصِل بين العقيدة والعمل، ولا بدّ لالتزام العمل وصحّته من العلم، فإنّ العلم الصّحيح دالّ على العمل السّليم[145].

وبما أنّ العقيدة محلّها القلب فقد وصفه صلى الله عليه وسلم بمُصلِح الأعضاء ومُفسِدِها، فقد روى النّعمان رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب"[146]. وإذا تحصّن القلب فإنه يراقب الله تعالى في كلّ أعماله، فيستشعر ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال عن الإحسان:"أنْ تعبد الله كأنّك تراه، فإنْ لم تكن تراه فإنّه يراك"[147].

المسألة الثانية: الانضباط في الأخلاق:

تَعمَل السّنّة النّبويّة كمنظومة شاملة للقيم والأخلاق لضمان العيش في ظل حياة مبنيّة على الفضائل والاحترام المتعلّق بطلب رضى الله تعالى، والمبنيّ على العقيدة السّليمة، لأنّ العقيدة تمنع صاحبها من إيذاء غيره دون وجه حقّ، ومن أدّلة ذلك ما رواه أبو هريرة أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[148]، وهو يدلّ على أنّ تلك الأعمال من تمام إيمانه وحسن اعتقاده، فإكرام الضَّيف من أرفع الأخلاق الدّالّة على الزّهد والكرم، فكلّ من نال السؤدد في الجاهليّة أو الإسلام عُرِف بهذا الخلق الفَضِيل[149].

ولقد عمل النّبيّ صلى الله عليه وسلم على استعمال الوازع الدّينيّ وتقوية العقيدة من أجل مكافحة الأمراض القلبيّة، فحذّر منها في مواضع كثيرة؛ لأنّ أثرها يرتدّ على الجانب السّلوكيّ للفرد، وممّا ورد في ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "إيّاكم والظّنّ؛

فإنّ الظّنّ أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا"[150]. وليس النهي عن الظّنّ نهيا عن الحذر، لكنّه نهيٌ عن سوء الظّنّ والمبالغة فيه، فمن ساء ظنّه وبالغ فيه وجزم به فقد اتبع هواه وحَمَل على أخيه وأضرّه بسبب ذلك[151]. ومع النّهي عن سوء الظّنّ أتى النّهي عن التّحسّس وهو ملاحقة الغير بالحواسّ ليُعلم ما يُخفون، والتّجسّس البحث عمّا أبطن النّاس وأَخفَوا، وكثير منه بسبب إضمار الشّرّ لهم[152].

وترتيب ما جاء في الحديث من النّواهي مهمّ، فإنّ سوء الظّنّ خُلُق سيّء يؤدّي إلى خُلُق آخرَ سيّء وهو التّحسّس الذي يجعل سيّء الظّنّ يتتبّع مَن ساء ظنُّهُ بِهِم بحواسّه ارتيابا منهم، ويسوقه ذلك لخلق آخر مذموم وهو التّجسّس بتتبّع أسرارهم وإضمار السّوء لهم، ثمّ لمّا حذّر النّبيّ صلى الله عليه وسلم من ذلك وبيّن ما يترتّب على كلّ خُلُق منها مِن جرٍّ لآخرَ سيّء، أرشدهم إلى البديل وجعله في أنْيكونوا عباد الله، وعباد الله إخوانٌ متحابّون فيه، فَسُوء الأخلاق سيخرجهم من دائرة العبوديّة الصّحيحة والأُخُوَّة المتينة، وهذا نظام أخلاقيّ اجتماعيّ متماسك يضمن السّعادة للمجتمع، ويقوم على أساس ابتغاء الرّضوان الإلهيّ باقتفاء الأثر النّبويّ.

إنّ غرس الأخلاق الفاضلة في المجتمع لا يكون إلّا من خلال الرّقابة الإيمانيّة، أمّا الرّقابة المادّيّة فسرعان ما يحتال عليها الإنسان، والنّاظر إلى نظام الرّقابة المادّيّة يجده مرهونا بأخلاق تجاريّة سرعانما تزول عند غياب الرّقابة، لكنّ المؤمن ليس كذلك؛ فسواءٌ عنده رآه النّاس أم لا، فلن يستنكف عن الأخلاق الحميدة، فهو يستشعر من أسماء الله الحسنى اسمه الرّقيب، فيُثمر ذلك في قلبه وينعكس الأثر على سلوكه وعمله، فميزة المجتمع المسلم إذن؛ أنّه يقيم في نفوس أفراده الاعتقاد الصّحيح السّليم، فإذا تم التّحصين تَبنَّى المجتمع الأخلاقَ بناءً على حُبّه الطّاعة وكراهيتِه المعصية، لعلمه أنّ الله لا يرضى سيّء الأخلاق ويَعُدّ ذلك من المعاصي، ويعلم أنّ الله يحبّ محاسن الأخلاق ويَعُدّ ذلك من الطاعات[153].

ولا يزال المسلمون في كلّ وقت وحين ومكان محتاجين إلى التزام المنهج النّبويّ الممتدّ من المنهج القرآنيّ، ومع أنّ هذا المنهج موجود بين أيدي الأمّة الإسلاميّة إلا أنّ انغماسها في الملهيات والتّفاهات -مع ما رافق ذلك من استعمار فكريّ معاصر- أدّى إلى اتّساع رقعة المصيبة التي انغمس فيها أهل الانحراف، فكثير من العلماء مكبّلون، ولا يستطيع أيّ عالم أنْ يجهر بكلّ كلمة الحق في بلد ما، وهذه المصائب جرّت على العالم الإسلاميّ ويلات متعددة، ولا مخرج لهذه الأمّة إلا بالرّجوع إلى المنهج الذي رضِيه الله تعالى لنا؛ وهو ما قرّره على لسان نبيّه العزيز الكريم صلى الله عليه وسلم، أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أنْ تكون هذه الكلمات مفاتيح للخير مغاليق للشّرّ، وأنْ يتقبّلها الله تعالى ويجعلها حجّة لي ولك لا علينا، آمين.

خاتمة

الحمد لله على نعمائه، والشّكّر له سبحانه على نعمه وفضله، وأصلّي وأسلّم على الهادي البشير النّذير صلى الله عليه وسلم، وبعد؛

أولا: أهمّ النّتائج:

1. آثار منهجيّة النّبيّ صلى الله عليه وسلم في التّحصين من الانحراف العقديّ ظهرت جليّة في مجالات متعددة: كالوجدانيّ والعقليّ والنّفسيّ والسّلوكيّ.
2. من آثار المنهجيّة النّبويّة في التّحصين في المجال الوجدانيّ: تعميق محبّة الله تعالى ومحبّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والرّجاء والخشية وغيرها.
3. ومما انعكس على المجال العقليّ: بناء التّفكير النّقديّ، وتنمية الوعي العقديّ، وغيرها.
4. من أهمّ الآثار في التّحصين في المجال النّفسيّ: الحصول على الطّمأنينة النّفسيّة.
5. ظهرت آثار المنهجيّةالنّبويّة في التّحصين أيضا في المجال السّلوكيّ، ومن هذه الآثار: الانضباط الأخلاقيّ، وضبط العبادات والأعمال الحياتيّة.

قائمة المصادروالمراجع

* إبراهيم، حسين، الله والأسئلة القديمة، مجلة فكر، ع41، 2024م.

* ابن الجوزي، عبد الرحمن، (ت 597ه)، تلبيس إبليس، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001م.

* ابن الملقن، عمر بن علي، (ت 804 ه)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر، دمشق، ط1، 2008م.

* ابن بطال، علي بن خلف، (ت 449 ه)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2 ، 2003م.

* ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ت 728ه(، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط2، 1991م.

*=، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد، السعودية،2004م.

* =،منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406 هـ - 1986 م.

* ابن حبان، محمد بن حبان، (ت 354 ه)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المحقق: محمد محيي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، دون معلومات أخرى.

* ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت 808 ه)، تاريخ ابن خلدون، ضبطه: أ. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1981م.

* ابن رجب، عبد الرحمن البغدادي، (ت795ه)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1997م.

* ابن طنطاوي، أبو عبد الرحمن، عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بينتها سورة لقمان. دون معلومات أخرى.

* ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت1393 ه)، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م.

* ابن فارس، أحمد بن زكرياء، (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* ابن فورك، محمد،(ت406هـ)، مشكل الحديث وبيانه، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1985م.

* ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (ت 751هـ)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، دون معلومات أخرى.

* =،الداء والدواء، دار المعرفة، المغرب، ط1، 1997م.

* =، الفوائد، المحقق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم، الرياض، ط4، 2019 م.

* =، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار عطاءات العلم، الرياض، ط4، 2019 م.

* =،مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1996م.

* ابن مسفر، سعيد بن مفرح، دروس ابن مسفر، المصدر: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net، الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس.

* ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط3، ١٤١٤ هـ

* ابن هبيرة، يحيى، (ت 560هـ)، الإفصاح عن معاني الصحاح، دار الوطن، 1417هـ

* أبو بارعة، فارس، ضوابط فهم السنة النبوية وأثرها في تحصين المجتمع المسلم من شبهات الحداثيين والملاحدة، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر، ماليزيا، مج8، ع1، 2022م.

* أبو بكر بن العربي، محمد بن عبد الله، (ت 543 هـ)، سراج المريدين في سبيل الدين، ضبط نصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبدالله التوراتي، دار التحديث الكتانية، المغرب، ط1، 2017 م.

* أبو طالب المكي، محمد، (ت386هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، المحقق: د. عاصم إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005م.

* الأثري، عبد الله بن عبد الحميد،الوجيز في عقيدة السلف الصالح، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ

* أحمد، محمّد إبراهيم، العقيدة الصّحيحة وأثرها في حياة الأمّة، مجلّة العلوم والبحوث الإسلاميّة، جامعة السّودان للعلوم والتّكنولوجيا- معهد العلوم والبحوث الإسلاميّة، ع2، 2011م.

* آل حنش، يحيى بن محمد، الأسباب العلمية للانحرافات الفكرية ومنهج السنة النبوية في معالجتها، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربي للبنات بدمنهور، ع5، 2020م.

* آل عباس، أحمد، الشبهات والأخطاء العقدية وهدي النبي صلى الله عليه وسلم في معالجتها، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2015م.

* آل عبد اللطيف،عبدالعزيز،سبيل العلاج من الوساوس والشكوك،البيان، ع212، 2005م.

* إمام، إمام عبد الفتاح، مدخل إلى الميتافيزيقيا، نهضة مصر للطباعة والنشر،ط2005،1م.

* البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311هـ

* البركتي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

* بلحسن، أمينة تليلي، الانحرافات العقدية المعاصرة: دوافعها وآثارها وسبل مقاومتها، مجلة جامعة الزيتونة الدولية، ع13، 2023م.

* البوطي، محمد سعيد، (ت2013م)، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر،دمشق، ط8، 1997م.
* الجراري، نورة إدريس، جمالية العقيدة الإسلامية ومقاصدها في البناء الفكري الأخلاقي للشخصية الربانية، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، السعودية، 2021م.
* الجرجاني، علي بن محمد، (ت 816هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1983م.
* الحافي، هنادي محمد، محبة الله الطريق إلى عبادته عند ابن القيم الجوزية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مج 3، ع9، 2023م.
* الحربي، زينب، من آثار العقيدة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، س8، ع1، 1982م.
* الحموي،أحمد،(ت770هـ)،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،المكتبة العلمية، بيروت.
* الحميد، المثنى بن عبد العزيز، السؤال العقدي أهميته ومقاصده، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربي للبنات بدمنهور، ع10، مج2، 2025م.
* الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، شرح العقيدة الطحاوية، 1431هـ.
* الخضير، عبد الكريم بن عبد الله، شرح الأربعين النووية، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، الكتاب مرقم آليا، رقم الجزء هو رقم الدرس، دون معلومات أخرى.
* الخطابي، حمد بن محمد، (ت 388 هـ)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المحقق: د. محمد بن سعد، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1988م.
* الخطيب، محمد، الفرق الإسلاميّة، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط1، 1996م.
* خليل، إسراء، الحصانة الفكريّة في ضوء السّنّة النّبويّة، رسالة ماجستير بكلّيّة أصول الدّين في الجامعة الإسلاميّة في غزّة، 1435هـ.
* الخنيزان، تركي بن إبراهيم، عطر المجالس، بدون ناشر، ط2، 1441هـ- 2020م.
* خياط، ندى بنت حمزة، منهجية التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج1، ع36، دون معلومات أخرى.
* دراز، محمد عبد الله، الدين- بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار التقوى، القاهرة، ط1 1442هـ-2021م.
* الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين، (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان، دار القلم، دمشق، ط1، 1412 هـ.
* الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1991 م.
* زريوح، محمد بن فريد، المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين -دراسة نقدية-، تكوين للدراسات والأبحاث، ط1، 1441 هـ - 2020 م.
* زهران، حامد، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، ط3، دون معلومات أخرى.
* الزيوت، عبد الله، ومحمد مجلي، منهج القرآن في التحصين الفكري، دون معلومات أخرى.
* سالم، أحمد حسن، أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي:دراسة وصفية تحليلية، مجلة القلزم للدراسات الإسلامية، ع9، 2022م.
* السليماني، منال، دور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية، جامعة بيشة، ع87، 2017م.
* السيف، ناصر بن سعيد، الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، دون معلومات أخرى.
* الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (ت 790 هـ)، الموافقات، دار ابن عفان، ط1، 1997م.
* الشرقاوي، محمد عبد الله، أثر الإيمان في الفرد والمجتمع، مجلة أصول الدين، ع2، 2017م.

* شلوبة، أحمد حسن، مهددات الخوارج للأمن الفكري في عصر الإمام البخاري، استنادا إلى صحيح البخاري، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مج 15/ عدد خاص، 2020م.

* الشيباني، نجية محمد، الاتزان الانفعالي وعلاقته باتخاذ القرار لدى بعض طلاب جامعة بني وليد، المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2، 2023م.

* صالح، خولة علي، أساليب تنمية مهارات الذكاء الوجداني في الإسلام، كلية الجامعية بالقنفذة، جامعة أم القرى، السعودية، دون معلومات أخرى.

* الصغير، حصة بنت عبد العزيز، إفراد أحاديث أسماء الله وصفاته- غير صفات الأفعال - في الكتب الستة، رسالة: دكتوراه، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، 1417 هـ - 1996 م.

* الطبري، محمد بن جرير، (ت 310ه)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ويسمى تفسير الطبري، توزيع: دار التربية والتراث، مكة المكرمة، دون معلومات أخرى.

* عامري، سامي، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، تكوين للدراسات والأبحاث، لندن، ط 1، 2018م.

* عبد الخالق، عبد الرحمن، تصورٌ مقترح لتضمين الانحرافات العقدية في محتوى كتب التوحيد في المرحلة الثانوية الأزهرية، جامعة الأزهر، القاهرة، دون معلومات أخرى.

* عبد الرحمن، عبد الرحمن عباس، الانحراف العقدي وموقف الإسلام منه، بحث مقدم لمؤتمر الفهم الصحيح للتراث الإسلامي، أسيوط جامعة الأزهر، مج 5، 2016م.

* عبد الله، عودة، الحوار في السنة النبوية ودوره في محاربة التطرف، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج 34، 2020م.

* عبيد، عبد القادر أحمد، أثر التربية الإيمانية في تقوية روابط المجتمع الإسلامي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، مج27، ع4، 2019م.

* العجيري، عبد الله بن صالح، أسئلة المعنى، فيديو يوتيوب، بتاريخ 2025/12/5م. https://youtu.be/hYykARJxGZo?t=928

* عدد من المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4، دون معلومات أخرى.

* عرفة، إسماعيل، لماذا نحن هنا؟ الدار العربية للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1438هـ.

* العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (ت ٨٥٢ ه)، فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، ط1، ١٣٩٠ هـ.

* علوان، أحمد، الانحراف السلوكي وعلاقته بالمجتمع، شبكة الألوكة، دون معلومات أخرى.

* العمري، محمد نبيل طاهر، وتهاني عفيف يوسف جابر، الانحراف العقدي: أسبابه ومظاهره، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج13، ع2، 2017م.

* العميري، سحر إبراهيم، وآخرون، أثر الغلو على الأمن الفكري في ضوء القرآن الكريم، المجلة التربوية للعلوم التربوية والنفسية، ع53، 2020م.

* عويضة، محمد نصر الدين،فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، دون معلومات أخرى.

* العيني، محمود، (ت855ه)، عمدة القاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* الفوزان، بدرية بنت محمد، القواعد العقدية في تعزيز المناعة الفكرية، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية- مركز البحوث والدراسات، مج 21، ع 53، 2012م.

* الفوزان، عبد الله، منحة العلام في شرح بلوغ المرام، دار ابن الجوزي، ط1، 1435هـ.

* القاضي عياض، ابن موسى اليحصبي، (ت 544 ه)، شرح صحيح مسلم (إكمال المعلم بفوائد مسلم)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء، مصر، ط1، 1998م.

* القرضاوي، يوسف، (ت:2022م)، أسماء الله الحسنى من كتابه وما صح عن نبيه، موسوعة الأعمال الكاملة (ج7)، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2022م.

* =، القضايا المبدئية والمصيرية الكبرى للإنسان، موسوعة الأعمال الكاملة (ج7)، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2022م.

* =، عقائد الإسلام، موسوعة الأعمال الكاملة (ج8)، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2022م.

* قطب، سيّد، (ت1966م)، في ظلال القرآن، دار الأصول العلمية، تركيا، ط1، 2019م.

* قلعجي، محمد رواس، وقنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط2، ١٩٨٨م.

* المباركفوري، رضاء الله بن محمد، بعض آثار العقيدة الإسلامية في حياة الفرد والمجتمع، الجامعة السلفية، دار التأليف والترجمة، مج 30،ع12، 1998م.

* المباركي، أحمد بن علي، الانحراف العقدي: آثاره ونتائجه، رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، دون معلومات أخرى.

* مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، 1433 هـ.

* الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420 هـ.

* يوسف، عبد الباقي، حديث عن الوسواس، المعرفة، س47، ع543، 2008م.

الهوامش

[1] أحمد، محمّد إبراهيم، **العقيدة الصّحيحة و أثرها في حياة الأمّة**، مجلّة العلوم والبحوث الإسلاميّة، جامعة السّودان للعلوم والتّكنولوجيا- معهد العلوم والبحوث الإسلاميّة، ع2، 2011م.

[2] خليل، إسراء عطا، **الحصانة الفكريّة في ضوء السّنّة النّبويّة** رسالة ماجستير في الجامعة الإسلاميّة في غزّة،1435هـ.

[3] ينظر: ابن فارس، أحمد بن زكرياء، (ت: ٣٩٥ه)، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، ١٩٧٩م، (69/2).

[4] ينظر: قلعجي، محمد رواس،وقنيبي، **معجم لغة الفقهاء**،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢،١٩٨٨م، (ص123).

[5] ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (2/ 42).

[6] ينظر: المرجع السابق. وينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (9/ 43).

[7] ينظر: علوان، أحمد، **الانحراف السلوكي وعلاقته بالمجتمع**، شبكة الألوكة، دون معلومات أخرى، (ص5).

[8] ينظر: العمري، محمد نبيل طاهر، وتهاني عفيف يوسف جابر، **الانحراف العقدي: أسبابه ومظاهره**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج13، ع2، 2017م، (ص 392).

[9] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (296/3).

[10] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (٨٦/4).

[11]الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ، (24/1). وينظر: البركتي، محمد عميم الإحسان، **التعريفات الفقهية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، (ص149).

[12] ينظر: الحموي، أحمد، (ت770 ه)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، (421/2).

[13] ينظر: أحمد، محمد إبراهيم، **العقيدة الصحيحة و أثرها في حياة الأمة**، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، معهد العلوم والبحوث الإسلامية، ع2، 2011م، (ص5).

[14] ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، (١٠١/8).

[15] ينظر: عبد الرحمن، عبد الرحمن عباس، **الانحراف العقدي وموقف الإسلام منه**، بحث مقدم لمؤتمر الفهم الصحيح للتراث الإسلامي، أسيوط جامعة الأزهر، مج 5، 2016م، (ص2572-2573). وينظر: عبد الخالق، عبد الرحمن، **تصورٌمقترح لتضمين الانحر افات العقدية في محتوى كتب التوحيد**، جامعة الأزهر، القاهرة، (ص159).

[16] ينظر: خياط، ندى بنت حمزة، **منهجية التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة**، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج1، ع36،(ص 261)، وينظر: المباركي، أحمد بن علي، **الانحراف العقدي: آثاره ونتائجه**، رابطة العالم الإسلامي،المجمع الفقهي،مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة،(ص4).

[17] أحجم الباحث عن تقسيم المباحث باعتبار الفرد والأسرة والمجتمع؛ بسبب التداخل الكبير الحاصل بين آثار كل قسم منها مع الآخر، ووجد الباحث أن التقسيم الذي عرضه يُفضي إلى المقصود بعرض واضح مع تجنب التكرار في تبيان الآثار.

[18] المجال الوجدانيّ العاطفيّ الإيمانيّ، وأصل الوجدان من مادة وجد، وهي تعبّر عما يجده المرء ويُلفيه، فيقال: وجدتُ الضالة وُجدانا، ووجدت الغضب وجدانا. ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (86/6). والمقصود بالمجال الوجدانيّ: ما يجده المرء في قلبه من الإيمان والعواطف والانفعالات.

[19] لم يلتفت الباحث إلى الخلاف الدائر حول بحث المسلم عن السعادة أم الطمأنينة؟ وعَدّ ذلك من قبيل الخلاف اللفظيّ.

[20] ينظر: الشرقاوي، محمد عبد الله, **أثر الإيمان في الفرد والمجتمع**، مجلة أصول الدين، ع2، 2017م، (ص11-12).

[21]ينظر: زهران، حامد، **التوجيه والإرشاد النفسي**، عالم الكتب، ط3، دون معلومات أخرى، (ص ٣٥٢).

[22] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (ت: 751ه)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1996م، (17/3).

[23] ينظر: الحافي، هنادي محمد، **محبة الله الطريق إلى عبادته عند ابن القيم الجوزية**، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مج 3، ع9، 2023م، (ص24).

[24]البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت: 256ه)، **صحيح البخاري**، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311ه، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد، (٧٢٥٧/88/9).

[25] ينظر: ابن بطال، علي بن خلف، (ت: 449 ه)، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2 ، 2003م، (٢١٤/8).

[26] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، (٦١٧١/40/8).

[27] ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (ت: ٨٥٢ ه)، **فتح الباري بشرح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، ط1، ١٣٩٠ ه، (٥٥٥/10).

[28] ينظر: القاضي عياض، ابن موسى اليحصبي، (ت: 544 ه)، **شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى: إكمال المعلم بفوائد مسلم**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1998م، (119/8).

[29] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الأيمان والنذور،باب كيف كانت يمين النّبيّ صلى الله عليه وسلم ،(٦٦٣٢/129/8).

[30] ينظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (59/1).

[31] ينظر: ابن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، (٦٢/6).

[32] ينظر: المباركفوري، رضاء الله بن محمد، **بعض آثار العقيدة الإسلامية في حياة الفرد والمجتمع**، الجامعة السلفية، دار التأليف والترجمة، مج 30،ع12، 1998م، (ص 56).

[33] ينظر: ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، (1/ 508).

[34] ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر،(ت751ه)،**الفوائد**،دار عطاءات العلم، الرياض، ط2019،4م،(ص 156).

[35] ينظر: عويضة، محمد نصر الدين،**فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب**، دون معلومات أخرى، (٢٣٥/5).

[36] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (14/ ٢٢٨).

[37] ينظر: الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين، (ت: 502ه)، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان، دار القلم، دمشق، ط1، 1412 ه، (ص ٢٨٣).

[38] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، (8/ 26/ ٦١٠١).

[39] ينظر: عدد من المختصين، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم** ، (5/ ١٨٣٩).

[40] ينظر: ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين**، (٤٦/2). والرعونة هي: الوقوف مع حظوظ النفس ومقتضى طباعها. ينظر: الجرجاني، علي بن محمد، (ت: 816ه)، **كتاب التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1403ه-1983م، (ص 111).

[41] ينظر: أبو طالب المكي، محمد بن علي، (ت: 386 ه)، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426 ه-2005 م، (٣٧٥/1).

[42] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنّيّة، (٥٦/21/1). (في في امرأتك): أي في فمها. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (المقدمة/ ص169).

[43] ينظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (١٣٧/1).

[44] وهذا لا ينفي وجود من تشوهت عنده فطرة العقيدة لسبب أو لآخر.

[45] ينظر: دراز، محمد عبد الله، **الدين**، دار التقوى، القاهرة، ط1، 2021م، (ص111-112).

[46] ينظر: الجراري، نورة إدريس، **جمالية العقيدة الإسلامية ومقاصدها في البناء الفكري الأخلاقي للشخصية الربانية**، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، السعودية، 2021م، (ص 975).

[47] ينظر: السليماني، منال صالح، **دور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية**، جامعة بيشة، ع87، 2017م، (480-481).

[48] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٦٠١١/10/8).

[49] ينظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (٤٤٠/10).

[50] ينظر: صالح، خولة، **أساليب تنمية مهارات الذكاء الوجداني في الإسلام**، جامعة أم القرى، السعودية، (ص1614).

[51] يقصد بالولاء والبراء: أن تناصر المسلمين وتحبهم، وتبغض الكافرين ولا تناصرهم. قال ربنا تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ٨٠ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 80-81].

[52] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، (16/12/1).

[53] قطب، **سيّد، (ت: 1966م)، في ظلال القرآن**، دار الأصول العلمية، تركيا، ط1، 2019م، (1/ ص530-531).

[54] ينظر: بلحسن، أمينة تليلي، **الانحرافات العقدية المعاصرة: دوافعها وآثارها وسبل مقاومتها**، مجلة جامعة الزيتونة الدولية، ع13، 2023م، (ص 294).

[55] ينظر: سالم، أحمد حسن، **أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي:دراسة وصفية تحليلية**، مجلة القلزم للدراسات الإسلامية، ع9، 2022م، (ص 13-14).

[56] ينظر: الجراري، **جمالية العقيدة الإسلاميّة ومقاصدها في البناء الفكري الأخلاقي للشخصية الربانية**، (ص973).

[57] ينظر: عبيد، عبد القادر أحمد، **أثر التربية الإيمانية في تقوية روابط المجتمع الإسلامي**، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، مج27، ع4، 2019م، (ص70).

[58] ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت: 597ه)، **تلبيس إبليس**، دار الفكر،بيروت، ط1، 2001م، (ص74).

[59] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، (1/ 169/ ٨٤٦).

[60] ينظر: ابن بطال، **شرح صحيح ابن بطال**، (3/ 28).

[61] ينظر: العميري، سحر إبراهيم، وآخرون، **أثر الغلو على الأمن الفكري في ضوء القرآن الكريم**، المجلة التربوية للعلوم التربوية والنفسية، ع53، 2020م، (ص 102).

[62] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾، (6/ 109/ ٤٧٦٠).

[63]ينظر:ابن هبيرة، يحيى بن محمد الشيبانيّ،(ت560ه)، **الإفصاح عن معاني الصحاح**، دار الوطن، 1417ه، (201/5).

[64] ينظر: عبد الله، عودة، **الحوار في السنة النبوية ودوره في محاربة التطرف**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج 34، 2020م، (ص 2126-2127).

[65] ينظر: سالم، **أثر العقيدة الإسلاميّة في مقاومة الانحراف الفكري**، (ص 13-22).

[66] ينظر: السيف، ناصر بن سعيد، **الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية**، دون معلومات أخرى، (ص5-6).

[67] عنبة طافية: بارزة ناتئة كنتوء حبة العنب بين أخواتها.ينظر: القاضي عياض، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، (1/ ٥٢١).

[68] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب التّوحيد، باب قوله تعالى:﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾، (121/9/ ٧٤٠٧).

[69] ابن بطال، **شرح صحيح البخاريّ**، (9/ ٥٤٦).

[70]ينظر: الحميد، المثنى بن عبد العزيز، **السؤال العقدي أهميته ومقاصده**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، ع10، مج2، 2025م، (ص 487).

[71] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾، (6/ 44/٤٥٨١).

[72] ينظر: ابن فورك، محمد، (406ه)، **مشكل الحديث وبيانه**، المحقق: موسى،عالم الكتب،بيروت،ط1985،2م،(ص221).

[73] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الشهادات، باب إذا ادعى أو قذف، (3/ 178/ ٢٦٧١).

[74] ينظر: العيني، محمود، (855ه)،**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٤٩/13).

[75] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النّبيّ صلى الله عليه وسلم ، (1/ 33/ ١٠٦).

[76] ينظر: ابن بطال، **شرح صحيح البخاريّ**، (1/ ١٨٣).

[77] ينظر: ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، (2/ 99).

[78] ينظر: خليل، إسراء عطا، **الحصانة الفكريّة في ضوء السّنّة النّبويّة** رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، 1435ه، (ص33).

[79] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (23/ 365- ٣٦٦).

[80] ينظر: أبو بارعة، فارس محمد، **ضوابط فهم السنة النبوية وأثرها في تحصين المجتمع المسلم من شبهات الحداثيين والملاحدة**، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ماليزيا، مج8، ع1، 2022م، (ص32).

[81] ينظر: آل حنش، يحيى بن محمد، **الأسباب العلمية للانحرافات الفكرية ومنهج السنة النبوية في معالجتها**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربي للبنات بدمنهور، ع5، 2020م، (ص454).

[82] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى:﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾، (4/ 141/ ٣٣٦٠).

[83] القاضي عياض، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، (1/ ٤١٨).

[84] ينظر: القرضاوي، يوسف، (ت:2022م)، **أسماء الله الحسنى من كتابه وما صح عن نبيه**، موسوعة الأعمال الكاملة (ج7)، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2022م، (7/ 11-12).

[85] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب التّوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا، (9/ 118 / ٧٣٩٢).

[86] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب التّوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾، (9/ 117 / ٧٣٨٦).

[87] ينظر: البوطي، **محمد سعيد، (ت:2013م)، كبرى اليقينيات الكونية**، دار الفكر-دمشق، ط8، 1997م،(113-114).

[88]ينظر: ابن مسفر، سعيد بن مفرح، **دروس للشيخ سعيد ابن مسفر**، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net، الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس، (5/50).

[89] ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت: 808 ه)، **تاريخ ابن خلدون**، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م، (582/1).

[90] ينظر: المزروعي، أحمد بن مبارك، **العقيدة الصحيحة صمام أمان من التطرف والفتن**، مجلة الإصلاح، دار الفضيلة، مج10، ع53، 2016، (ص49-50). و ينظر: خليل، **الحصانة الفكرية في ضوء السّنّة النبوية**، (ص110-111).

[91] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (7/ 2/ ٥٠٦٣).

[92] ولا شكّ بأنّ الإفراط المنهيّ عنه يشمل الغلوّ الفكريّ والغلوّ العمليّ كالغلو في العبادات. ينظر: خليل، **الحصانة الفكرية في ضوء السّنّة النبوية –دراسة موضوعية**، (ص108-110).

[93] ينظر: الخضير، عبد الكريم بن عبد الله، **شرح الأربعين النووية**، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، الكتاب مرقم آليا، رقم الجزء هو رقم الدرس، دون معلومات أخرى، (12/ 7).

[94] ينظر: شلوبة، أحمد حسن، **مهددات الخوارج للأمن الفكري في عصر الإمام البخاري، استنادا إلى صحيح البخاري**، مجلة البحث العلمي الإسلامي، مج 15/ عدد خاص، 2020م، (ص 329-336).

[95] ينظر: الخطيب، محمد أحمد، **الفرق الإسلاميّة**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط1، 1996م، (ص43).

[96] ينظر: آل عباس، أحمد بن عائض، **الشبهات والأخطاء العقدية وهدي النبي صلى الله عليه وسلم في معالجتها**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، 2015م، (ص462-463).

[97] ينظر: الحربي، زينب، **من آثار العقيدة الإسلامية**،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،س8،ع1، 1982م، (ص 48).

[98] ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، (8/ 39).

[99] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الطب، باب الطيرة، (7/ 135/ ٥٧٥٤).

[100] ينظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (10/212-214).

[101] ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، (4/ 17).

[102] ينظر: المباركفوري، **بعض آثار العقيدة الإسلاميّة في حياة الفرد والمجتمع**، (ص 60).

[103] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (1/ 12/ 13).

[104] ينظر: الفوزان، عبد الله، **منحة العلام في شرح بلوغ المرام**، دار ابن الجوزي، ط1، 1435هـ، (103/10).

[105] ينظر: الشيباني، نجية محمد، **الاتزان الانفعالي وعلاقته باتخاذ القرار لدى بعض طلاب جامعة بني وليد في ضوء بعض المتغيرات**، المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2، 2023م، (ص470).

[106] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب فضائل أصحاب النّبيّ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، (٣٦٥٣/4/5).

[107] ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ت: 728هـ)، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406 هـ - 1986 م، (8/ ٣٧٣).

[108] ينظر: القرضاوي، يوسف، (ت:2022م)، **عقائد الإسلام**، موسوعة الأعمال الكاملة، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2022م، (161/8-162).

[109] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، (1/ 20/ ٥٢).

[110] ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (ت: 751هـ)، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، دون معلومات أخرى، (1/ 5).

[111] ينظر: آل عبد اللطيف، عبد العزيز، **سبيل العلاج من الوساوس والشكوك**، البيان، ع212، 2005م، (ص 18).

[112] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، (4/ 123/ ٣٢٧٦).

[113] ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2004م، (7/ ٢٨٤).

[114] ينظر: يوسف، عبد الباقي، **حديث عن الوسواس**، المعرفة، س47، ع543، 2008م، (ص 163).

[115] ينظر: إمام، إمام عبد الفتاح، **مدخل إلى الميتافيزيقيا**، نهضة مصر للطباعة والنشر،ط1، 2005م، (ص22).

[116] ينظر: العجيري، عبد الله بن صالح، **أسئلة المعنى**، فيديو يوتيوب، بتاريخ 2025/12/5م.

[117] ينظر: عرفة، إسماعيل، **لماذا نحن هنا؟** الدار العربية للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1438هـ، (ص36).

[118] هو الذي يولد عليه المرء لأن أبويه أو بيئته مسلمة، فينشأ على ما نشأ عليه غيره دون إعمال فكر أو بحث وجداني. ينظر: العجيري، **أسئلة المعنى**، محاضرة يوتيوب.

[119] سؤال الإنسان الأسئلة الوجودية أمر مُبَرَّر؛ لأن الإنسان لو نام ثم لما استيقظ ووجد نفسه في مكان لا يعلمه، فلا بدّ أنه سيسأل عن المكان ذا المكان، وعن سبب وجوده فيه، وعن الوجهة التي هو متجه إليها. ينظر: المرجع السابق.

[120] الميتافيزيقيا أو الميتافيزيقية: هي توجه أدبي وفلسفي يبحث في علوم ما وراء الطبيعة وحقائق ما بعد الموت، فينظر إلى الظواهر في العالم بطريقة عقلية عاطفية، ويخترع أساليب مبتكرة في تفسير الظواهر المحسوسة بعيدا عن التفسير الدّيني. ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420 هـ، (2/ 905).

[121] ينظر: إبراهيم، حسين، **الله والأسئلة القديمة**، مجلة فكر، ع41، 2024م، (ص 55).

[122] أي: عن بدء الخلق. ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، (6/ 288).

[123] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، (٣١٩١/105/4).

[124] ينظر: الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، **شرح العقيدة الطحاوية**، 1431هـ، (ص ٢٦٧- ٢٦٩).

[125] ينظر: زريوح، محمد بن فريد، **المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين -دراسة نقدية-**، تكوين للدراسات والأبحاث، ط1، 1441 هـ - 2020 م، (2/ ١٢٣٧).

[126] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب التهجد، باب قيام النّبيّ صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه، (١١٣٠/50/2).

[127] ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، (71/1).

[128] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الرقاق، باب قول النّبيّ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، (8/ 89/ ٦٤١٦).

[129] ينظر: ابن رجب، عبد الرحمن البغدادي، (ت:795هـ)، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، المحقق: شعيب الأرناؤوط (ت: 1438هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1417هـ - 1997م، (377/2).

[130] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، (2/ 90/ ١٣٣٨).

[131] ينظر: ابن بطال، **شرح صحيح البخاريّ**، (3/ ٣٥٨).

[132] النَّصَب: التعب، والوصب: المرض. ينظر: الخطابي، حمد بن محمد، (ت: 388 هـ)، **أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)**، المحقق: د. محمد بن سعد، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. ط1، 1988م، (3/ ٢٠٩٩).

[133] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الطب، باب ما جاء في كفارة المرض، (7/ 114/ ٥٦٤١).

[134] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، **الموسوعة العقدية**، موقع الدرر السنية على الإنترنت net.dorar ، 1433 هـ، (2/ ٣١٥).

[135] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ت: 728هـ)، **الحسنة والسيئة**، دار الكتب العلمية، بيروت ، (ص 44).

[136] ينظر: عامري، سامي، **براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم**، تكوين للدراسات، لندن، ط 1، 2018م، (ص41).

[137] القرضاوي، يوسف، (ت:2022م)، **القضايا المبدئية والمصيرية الكبرى للإنسان**، موسوعة الأعمال الكاملة، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2022م، (7/ 136).

[138] ينظر: البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية**، (ص 67-68).

[139] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده، (3/ 151/ ٢٥٥٨).

[140] ينظر: أبو بكر بن العربي، محمد بن عبد الله، (ت: 543 هـ)، **سراج المريدين في سبيل الدين**، ضبط نصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد الله التوراتي، دار التحديث الكتانية، المغرب، ط1، 2017 م، (3/ 180-١٨١).

[141] اشتهرت قاعدة فقهية مع اختلاف ألفاظها تدل على أن النّيّة تحوّل العادات إلى عبادات، وقد بحثها العلماء في القواعد الفقهية مع حديث (إنما الأعمال بالنيات)، وكذلك في كتب الأصول والمقاصد، وممن بحث وفصّل في هذه المسألة الشاطبي في الموافقات. ينظر: الشاطبي، إبراهيم، (ت790 هـ)، **الموافقات**، دار ابن عفان، ط1، 1997م، (3/ 7).

[142] ينظر: أحمد، **العقيدة الصحيحة و أثرها على الأمّة**، (ص 15).

[143] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، (1/ 8/ 11).

[144] ينظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (50/1).

[145] المباركفوري، **بعض آثار العقيدة الإسلاميّة في حياة الفرد والمجتمع**، (ص 56-57).

[146] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، (1/ 20/ ٥٢).

[147] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النّبيّ عن الإيمان والإسلام والإحسان، (50/19/1).

[148] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، (11/8/ ٦٠١٨).

[149] ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان، (ت: 354 هـ)، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، المحقق: محمد محيي الدين، (ت: 1392 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، دون معلومات أخرى، (ص 257-258).

[150] البخاريّ، **صحيح البخاريّ**، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، (8/ 19/ ٦٠٦٤).

[151] ينظر: أبو طالب المكي، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التّوحيد**، (371/2).

[152] ينظر: الخطابي، **أعلام الحديث**، (3/ ١٩٧٥).

[153] ينظر: أحمد، **العقيدة الصحيحة و أثرها على الأمّة**، (ص 13).